الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945- قالمة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة

النساء العبَّاسِيّـــات وأثرهن في صُنع الأحداث السياسية

(132، 447 هـ / 749 ، 1055 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبين:

- درويش أميرة
- لعمامرة محمد

إشراف الأستاذة:

الدكتورة: يوسف أحلام

اللجنة العلمية للمناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
أ.د بن مارس كمال	أستاذ التعليم العالي	رئيساً	8 ماي 1945– قالمة
د. أحلام يوسف	أستاذ محاضر – ب	مشرفاً ومقررًا	8 ماي 1945– قالمة
أ.د. أولاد ضياف رابح	أستاذ التعليم العالي	عضواً مناقشاً	8 ماي 1945– قالمة

السنة الجـــامعيـــة:

1443-1442هـ /2021.2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

بسم الله الرحمان الرحيم :

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾.

سورة العلق : ﴿ 01، 05﴾.

شكر وتقدير:

بسم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله أنْ وَفقنا على إتمام هذا العمل الذي نرجوا أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، كما نتوجه لأُستاذتنا الفاضلة " الدكتورة أحلام يوسف" بأسمى عبارات التقدير والاحترام لما بذلته من تعب وجهد ، وإسداءٍ للنصائح والإرشادات ، وصَبرها علينا وفي كل الظروف من أجل إتمام هاته المذكرة، فجزاها الله عنا كل الخير.

كما نتقدم بشكر خاص لأساتذتنا الأفاضل أعضاء اللجنة الموقرة التي ستُناقش مُذكرتنا، وجميع أساتذة قسم التاريخ دون استثناء على تعليمهم لنا دون أي قيدٍ يَحُولُ بيننا وبين تحصيل العلم.

"شكرا لكم جميعا "

إهداء :

أهدي، هذا العمل، إلى : قدوتي الأولى و نبراسي الذي يُنير دربي، إلى من علمني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة؛

إلى من أعطاني و لم يزل يعطيني بلا حدود؛

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي

طريق العلم أبي الغالي : «حسان".

إلى القمر الباهر الذي أنار دربي من عشائي؛

إلى ملاذي الآمن إلى من كانت تحميني بدعائها إلى أمي الحبيبة" ربيحة ".

-إلى وطني عائلتي الجبل الذي استند عليه وقت ضعفي إخوتي بلال ، حمزة ، محمد ، أيوب .

-إلى أميرات البيت أخواتي، "هيبة " ، "لبنى" .

-إلى زوجة أخي "بشرى" إلى جدتي «فاطمة".

-إلى براعم بيتنا "جيهاد"، " رامة" ، " رائد" ، " فادي"، و الكتكوتة "أفنان" . إلى رفيقة دربي و أختي التي تقويني على الصعاب «أميرة ".

-إلى رفيقتي التي عرفتني عليها الجامعة، الحنونة «سلمى".

-إلى عائلتي الثانية و المعنى الحقيقي للصحبة الصالحة حبيباتي : "سارة" ، "خولة "، حياة" ، "توتة" ، "سمية" ، "هالة" ، "صفاء" ، "حسينة " .

أميرة

إهداء :

أهدي هذا العمل إلى :

-روح أمي الغالية " زبيدة" ،التي تعجز الكلمات عن التعبير عن مدى فقدنا لها ... " رحمها الله ".

-إلى أبي ، سر وجودي؛

-إلى عمي "عيسى " الرجل الذي يُحبنا من غير مقابل؛

-إلى إخوتي فريدا ، فريدا ؛

-إلى كل طالب علم .

محمد

خطة البحث:

مقدمة

فصل تمهيدي : المرأة قُبيل العصر العباسي

المبحث الأول: المرأة في صدر الإسلام.

المبحث الثاني: المشاركة السياسية للمرأة في دولة بني أمية.

الفصـــــل الأول : دور المرأة ومكانتهـا في الحياة السياسية على عهد العباسيين

المبحث الأول: دور المرأة في الدعوة العباسية.

المبحث الثاني: دور المرأة في أحزاب المعارضة.

المبحث الثالث: تأثير المرأة في علاقة المصاهرة.

المبحث الرابع: الجواري في الحرم العباسي.

الفصل الثاني: مدى تأثير النساء في صنع القرارات السياسية

المبحث الأول: تأثير أمهات الخلفاء.

المبحث الثاني: تأثير زوجات الخلفاء.

المبحث الثالث: تأثيرا بنات الخلفاء.

المبحث الرابع: تأثير نساء الوزراء وأرباب القصور

الفصل الثالث : دور المرأة السياسي في العهد البويهي

المبحث الأول: الأحوال السياسية للدولة البويهية.

المبحث الثاني :الدور السياسي للقهرمانات و الجواري في الدولة البويهية.

المبحث الثالث :دور النساء بني بُويه السياسي .

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمـــة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير ومعلم الناس الخير نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

مكّن الإسلام المرأة من التوصّل إلى حقوقها كاملة دون تجزئة أو غموض ،حيث أنه أخرجها من الهوة المظلمة التي عانت منها إبان العصر الجاهلي، كما أرسى مبادئ العدالة والمساواة، حيث أوضح ديننا الكريم في آيات قرآنية و أحاديث شريفة مكانة المرأة ، إذْ، اختصها بصفات جليلة مثل الشجاعة ، وقوة التحمل، وغيرها من الصفات الراقية، وبهذا تبوأت – المرأة – مكانة اجتماعية متميزة ، ك ان لها دور بارز في الحياة الاجتماعية، وكذلك الحياة السياسية .

فقد شهدت المرأة تطورات كبيرة في مختلف عصور الدول الإسلامية، خاصة في العهد العباسي حيث يرجع السبب في ذلك الامتزاج مع الحضارة الفارسية والاقتباس منها ، كما برز دور المرأة العباسية جلياً في التأثير في الخلفاء وصُنّاع القرار في الدولة العباسية ممّا خلف نتائج منها: التحكم في القرارات السياسية وصُنعها وفي اختيار الخليفة ، أو اختيار الابن الأصغر دون الأكبر ، هذا، و بالإضافة للتصرف ، والتوجيه في الجانب المالي داخل البِلاط .

في ذات السياق، كان للمرأة في العصر العباسي دورا هاماً سواء في مجال البناء والتشييد، أو في جانب الهدم ، والفوضى ، والاضطرابات، بسبب نفوذهن الذي يَعتمد على قوة ومركزية الخليفة ، أو على ضعفه وتواكله على المحيطين به.

الإشكالية البحثية:

تتمحور الإشكالية الجوهرية لدراستنا في معرفة دور المرأة وأثره على صنع القرار السياسي في الدولة العباسية ، وعليه نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

"إلى أي مدى كان دور حريم البلاط في تغيير او تقرير بعض مصائر الخلافة العباسية وكدلك البحث عن ماهية تعاملاتهم السياسية مع الخلفاء داتهم ؟

كما تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية، وهي كالأتي:

- ما هي الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة عامة قبيل العصر العباسي ؟
- ما هو دور المرأة إبان الدعوة العباسية ؟
- إلى أي مدى وصل تأثير المرأة في وضع القرارات السياسية خلال العهد العباسي ؟
- المقارنة بين دور المرأة وتأثيرها على قرارات الخليفة حين كان الحكم مركزيا قويا ، مع قراراتهن حين سيطرة الهمجية والغوغاء على الحكم وطغيان اللامركزية وضعف الخلفاء؟

منهج الدراسة:

طالما أن استخدام طريقة واحدة، غير كافية للإجابة عن إشكالية الدراسة، و بما أن مناهج البحث تُكملُ بعضها البعض، فهذا يستدعي أن نستخدم أكثر من منهج واحد، للاستفادة من ميزاتهم، وعليه فقد اعتمدت دراستنا على أكثر من منهج ، حيث ركزت على **المنهج الوصفي** الذي يتناسب وموضوع بحثنا ، لأن موضوع بحثنا يحتاج لسردٍ وصفي لبعض من الأحداث التاريخية وصفًا دقيقًا، كذلك **المنهج التحليلي** بتقنياته في تحليل الأحداث، وكشف المعطيات التاريخية ، تبعًا للمادة العلمية المتحصل عليها من أجل الإحاطة بالموضوع إحاطة شاملة.

حدود الدراسة:

الدراسة كانت وفق حدود الموضوعية والزمنية كما يلي:

- **الحدود الموضوعية:** وهي تتناول أثر ودور النساء العباسيات في صنع القرارات السياسية في فترة الدراسة.
- **الحدود الزمنية** : فإن هذه الدراسة قمنا بحصرها منذ قيام الدولة العباسية إلى عصر البويهيين (132 هـ _750م حتى 447 هـ _1055 م.

مبررات الدراسة:

تعددت أسباب ودوافع اختيارنا لموضوع للدراسة، بناءً على أسباب ذاتية، و أخرى موضوعية.

- **الأسباب الذاتية** : ويتمثل في حب إطلاعنا على جانب مهمٍ، وغامضٍ من العهد العباسي ، وهو مدى مُشاركة المرأة في صنع القرار السياسي، وذلك بالغوص والتنقيب أكثر في هذا الموضوع للإلمام بمدى تأثيرات هاته الأخيرة على الأوساط الخارجية، وخاصة الجانب السياسي منها .
- **الأسباب الموضوعية**: تسليط الضوء على أهم الأدوار التي تقلدتها المرأة خلال العهد العباسي ، ومحاولة التعرف على العديد من النساء اللواتي اشتهرن في تلك الفترة ، ومعرفة مدى تأثيرهن خاصة في صنع القرارات السياسية ، وهل كانت نعمة أم نقمة لهذا العصر.

الدراسات السابقة للموضوع:

لم نكن أول من بحث في دور المرأة في الدولة العباسية ، فهناك من تناول أوضاع المرأة في العصر العباسي إلا أننا لم نعثر على دراسة شاملة و مُفصلة لأدوارها السياسية وبكل مراحل التي مرت بها الخلافة

العباسية ، و بذلك فإن موضوع المرأة في الدولة العباسية بحاجة إلى كثير من الدراسات ، لمحاولة استكمال النقص في الكثير من الجوانب في حياة المرأة في ظل العصر العباسي . و من أهم الدراسات السابقة التي استفدنا منها، في هذه الدراسة:

- وجدان حسن العزايزة ، المرأة في العصر العباسي (447هـ-656هـ/1055-1258م) ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1425هـ-2004م. و الذي أفادتنا بالمعلومات المتعلقة بالحرائر و الجواري و النساء العباسيات بصفة عامة .
- حنان محمد علي عاشور ، دور المرأة في المجتمع العباسي خلال العصر العباسي الأول من عام (132-232 هـ/ 750-847 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة المرقب ، 2007-2008م. استفدنا من خلالها في تحصيل المعلومات حول دور المرأة في المجتمع العباسي في العصر الأول.
- أحمد بن المنعم احمد عبد الرحيم العدوى ، المرأة في العراق خلال عهدي البويهيين و السلاجقة ، (334-590هـ/945-1193م) ، رسالة ماجستير ، الجزء الأول و الثاني ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، 1424هـ/2004م. أفادتنا بمعرفة دور المرأة العباسية في العصر البويهي .
- وغيرها، من الدراسات السابقة التي استفدنا منها في موضوع البحث.

خطة الدراسة :

للإجابة عن الإشكالية الرئيسية ، والأسئلة الفرعية ، تم تقسيم بِنية الدراسة إلى **مقدمة**، و **أربعة فصول** ، **وخاتمة** ، حيث تناول الفصل التمهيدي ، والمعنون بالمرأة قبيل العصر العباسي وقد تحدثنا فيه عن دور المرأة في صدر الإسلام والمشاركة السياسية للمرأة في دولة بني أمية أما الفصل الأول فقد تناولنا فيه دور المرأة ومكانتها في الحياة السياسية على عهد العباسيين والذي تطرقنا فيه إلى دور المرأة في الدعوة العباسية ، وكذلك دورها في أحزاب المعارضة وتأثيرها في علاقة المصاهرة و كذلك تدخل الجواري في العصر العباسي ، أما

الفصل الثاني الذي تحت عنوان مدى تأثير النساء في صنع القرارات السياسية ، و الذي يضم المبحث الأول تأثير أمهات الأولاد في الخلافة العباسية ، والمبحث الثاني تأثير زوجات الخلفاء السياسي ، أما المبحث الثالث فيتحدث عن تأثير بنات الخلفاء السياسي ،كما خُصص المبحث الرابع لتأثير نساء الوزراء وأرباب القصور . أما الفصل الثالث فجاء جاء تحت عنوان دور المرأة السياسي في العهد البويهي ويضم ثلاثة مباحث ، الأول يتحدث عن الأحوال السياسية للدولة البويهية، والمبحث الثاني يتحدث عن الجواري والقهرمانات خلال حكم البويهيين ، والمبحث الأخير كان عن دور نساء بني بويه السياسي ، ويختتم البحث بخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج المستخلصة والمتوصل إليها للإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية التي طرحت سابقا .

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة:

- صعوبة الموضوع الذي يحتاج إلى خبرة علمية ومنهجية.
- صعوبة جمع المادة العلمية وذلك لتناثر المعلومات في العديد من المصادر التاريخية والأدبية.
- تأثير الوضع الوبائي السائد في البلاد في ظل انتشار جائحة كورونا مما صعب علينا التنقل للبحث عن مصادر خادمة للموضوع .
- العامل النفسي بسبب الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر من كوارث هذا العام وفقدان الكثير من الأحبة في هذه الأزمات ، وفي الأخير نتقدم بشكرنا للأستاذة يوسف أحلام على ما بذلته من مجهود لإخراج هذا الموضوع وتغطية كافة عناصره التي تضمنها ونسأل الله التوفيق والسداد.

نقد المصادر:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لإعداد هذه الرسالة نذكر منها:**ابن الأثير "الكامل في التاريخ"** الذي يتناول أخبار الدول والملوك ومن بينها الأحداث المتعلقة بالعصر العباسي حيث اشتمل على

جوانب عدة عن أحداث الدولة العباسية ومن بينها معلومات قيمة عن المرأة في العصر العباسي . "**الذهبي في تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**" من المصادر الحولية الضخمة التي تحتوي على أهم الأحداث التاريخية في الدولة العباسية، ، وكتاب"**مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي**" فقد تناول في هذا الكتاب سير بعض النساء وذكر بعض الأحداث التي كانت تدور حولهن، **الخطيب البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد"** فقد تناول الأحداث السياسية والاجتماعية في بغداد وعرض لنساء الخلفاء لما لهن دور كبير في تلك الأحداث من خلال الخلفاء الصعوبات والمساعدات.

نقد المراجع :

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها:

- كتاب المرأة في أدب العباسي لمؤلفه واجدة عبد الله ، حيث استفدنا منه اشتراك النساء في أحزاب المعارضة كما أمدنا بمعلومات عن نساء الحرائر في العصر العباسي الأول .
- كتاب أعلام النساء لمؤلفه عمر رضا كحالة ، الذي ترجم فيه بعض نساء البلاط العباسي من الحرائر والجواري مما اثري هده الدراسة ببعض المعلومات المهمة.
- كتاب سيدات البلاط العباسي لمصطفى جواد ، الذي استفدنا منه في معلومات النساء الحرائر و الجواري في العصور العباسية .

فصل تمهيدي:

المرأة قُبيل العصر العباسي

المبحث الأول: المرأة في صدر الإسلام:

كانت المرأة قبل الإسلام تعاني من قيود الجاهلية لكن منذ اللحظة الأولى لمولد الإسلام حظيت المرأة بنصيب وافر من الرعاية حيث رفع من شأنها ومكانتها ومنحها كل الحقوق كتبت لها مقاما كريما، حيث عرض القرآن الكريم الكثير من شؤون المرأة في أكثر من عشر سور منها صورتان عرفت إحداهما بسورة النساء الكبرى وعرفت الأخرى بسورة النساء الصغرى وهما سورة النساء وسورة الطلاق وكذلك عرض لها في سورة البقرة والمائدة والنور والأحزاب والمجادلة والتحريم [1]، وفي ذلك يقول العقاد:" جاء القرآن إلى هذه البلاد كما جاء إلى بلاد العالم كله بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها دستور شريعة أو دستور دين".[2]

كما أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة بقوله تعالى" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة"[3]. ودافع أيضا عن المرأة واللعنة التي ألصقتها المعتقدات السابقة في أنها أغوت آدم فأخرج من الجنة وجعلهما مشتركين في الغواية والذنب بقوله تعالى:" فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين". [4] وهذا دليل على أن الإسلام رفع من مكانة المرأة بصورة عامة وكانت نظرته إليها إنسانية.

من أهم وأبرز النساء في المجتمع الإسلامي الجديد نجد في طليعتهن السيدة خديجة الكبرى[5] زوجة النبي محمد عليه الصلاة والسلام التي كانت أول من آمن بالله ورسوله وساندت الرسول بنفسها ومالها، والسيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) التي عرفت بنشاطها الديني والسياسي والتي شاركت في الفتي وروى عنها 1200 حديث[6]، كذلك موقف السيدة فاطمة بنت محمد (ص) الذي تمثل برفض خلافة أبي بكر ويقول محمد ظاهر وتر:" واتخذت بعد أبيها مركزا سياسيا، انقلبت فيه على أبي بكر، ورأت أن الخلافة يجب أن تؤول إلى آل بيت النبي (ص)" [7]وقد اشتركت مع أبيها في فتح مكة وحجة الوداع وروت بعض الحديث التي

---

[1] – محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، د ت، ص218

[2] – عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر، د ت، ص53.

[3] – سورة النساء، الآية:1.

[4] – سورة البقرة، الآية، 36.

[5] – عمر كحالة، إعلام النساء، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط2، 1959، ج1، ص326.

[6] – المرجع نفسه، ج3، ص9.

[7] – محمد ظاهر وتر، مكانة المرأة في الشؤون الإدارية والبطولات القتالية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ -1979م، ص218.

اشتهرت تداولها والتي كانت تحسن نقد الشعراء والمفاضلة بينهم عن علم وذوق، ومثلها عائشة بنت طلحة الأدبية العالمة التي عرفت بجمالها وعفتها وأخبارها مع الشعراء كثيرة ولها معروف عند هشام بن عبد الملك تجلى فيه علمها أمام شيوخ أمية[1].

ومن النساء البارزات في ساحات القتال والبطولة نجد خوله بنت الأزور التي أبلت أسن البلاء يوم أسرت النساء في موقعة صحورا فأثارت نخوتهن ولم يكن من السلاح معهن شيء إلا عمد الخيام إلا أنها استطاعت بشجاعتها أن تنقذ النساء من أيدي الروم ومثلها ازده بنت الحارث بن كلده [2] مع نساء المحاربين الذين خرجوا للجهاد.

وكان دور النساء في السياسة لا يتجاوز أحيانا الاستشارة في بعض الأمور ولم يتعد ذلك إلى المعارضة في توليه الولاة أو عزلهم ففي صلح الحديبية، استشار الرسول (ص) زوجته أم سلمة في أمر أصحابه الذين ترددوا في تنفيذ ما أمرهم به من إحلال وحلق ونحر إذ أشارت عليه أن ينحر ويحلق قائلة : إذا فعلت ذلك تبعك أصحابك ونفذ ذلك صلى الله عليه وسلم فبادر أصحابه فعلا في فعل ذلك[3].

ومن المحدثات الفاضلات والمجاهدات الجليلات أسماء بنت يزيد بن سكن النصارية وكانت من ذوات العقل والدين والشجاعة والخطابة حتى لقبوها ب" خطيبة النساء".[4]

ظلت مكانة الحرائر في صدر الإسلام والعصر الأموي مكانة تطغى على مكانة الجواري وكانت هناك بعض الأمور التي تفرق بين منزلة الحرائر والإماء، فالحجاب مثلا: فرض على الحرائر دون الإماء حتى عرفن أنهن حرائر فلا يتبعن وذلك لقوله تعالى [5]:" يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أن يعرَفْنَ فلا يُؤْذَيْنَ."

---

[1] – عمر كحالة، المرجع السابق، ج3، 137.

[2] – المرجع نفسه، ج1، ص41.

[3] – اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن سعد، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق عبد الله الجبوركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1405-1984م ج1، ص169.

[4] – عمر كحالة، المرجع السابق، ج1، ص66.

[5] – سورة الأحزاب، الآية: 59.

كان هناك العديد من سيدات المجتمع ممن عرفن بالجمال والخلق ورجاحة العقل وجزالة الرأي قد تزوجن من سادات المسلمين وسراتهم منهن:

- **عاتكة بنت زيد بن عمر** [1] ، التي تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم الزبير بن العوام ثم الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة [2] التي تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ثم مصعب ثم الزبير ثم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وأسماء بنت عميس [3] التي كانت عند جعفر بن أبي طالب فلما قتل تزوجها أبو بكر الصديق فلما مات تزوجها علي بن أبي طالب.

كذلك تؤكد الروايات العديدة دور النساء في حروب الرسول صلى الله عليه وسلم وما بعده على مساهمتهن في تقديم الخدمات المتنوعة ففي غزة أحد كانت أربع عشرة امرأة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، يسقين الجرحى و يداوينهم.[4]

ويروي مسلم: أنه لما انهزم في أحد، كانت عائشة أم المؤمنين وأم سليم بنت ملحان، قد شمرتا حتى بدت خلاخيلهما وهما تحملان القرب وتفرغان الماء في أفواه المسلمين فإذا فرغت القربة عادتا فملأتاها [5] وكذلك كان لكعيبة بنت سعد الأسلمية خيمة في المسجد تداوي المرضى والجرحى [6].

وقد قامت النساء بهذه العمال في العصور الأولى للإسلام ففي معركة اليرموك كانت تقوم النساء بسقاية المقاتلة وإعداد الطعام لهم [7]، ويذر الواقدي أن خوله بنت الأزور كانت تسقي المقاتلة باليرموك [8] وهذه وهذه الخدمات قدمنها في القادسية كما يقول الواقدي:" وأتى نساء المسلمين ومعهن الماء فدرن بين القتلى والجرحى فمن وجدته من المسلمين فيه رمق سقيته الماء، ونضحن عن وجهه، وينقلن من قتل من العرب ويتركن

---

[1] – عمر كحالة، المرجع السابق، ج4، ص251.

[2] – المرجع نفسه، ج3، ص137.

[3] – ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الأمم والملوك ، تحقيق مصطفى عبد الواحد مطبعة السعادة، مصر 1962، ص647_652.

[4] – الواقدي، المغازي، تحقيق ماردسن جونس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، دار المعارف ، القاهرة، 1965، ج1، ص249-250.

[5] – مسلم صحيح، بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1347هـ – 1929م، ج2، ص189. أنظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، دت، ج6، ص78.

[6] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1377هـ – 1958م، ج8، ص291.

[7] – محمود أحمد عواد، الجيش والمقاتلة في صدر السلام، "دراسة عن المقاتلة في عهد الرسول (ص) والخلفاء الراشدين، مكتبة منار الزرقاء، 1407-1987، ص146.

[8] – الواقدي، فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، د ت، ج1، ص218.

رمم الفرس[1] ويذكر الطبري أن الرثيث كان ينقل النساء. لعلاجه في القادسية، كما قامت النساء والصبيان بحفر القبور يوم أغواث ويوم أرماث لدفن الشهداء [2] وفي معركة صفين يذكر المسعودي أن عمار بن ياسر استسقى فأتتها امرأة من نساء بني شيبان فيه لبن فدفعته إليه.[3]

وهذا دليل على الدور العظيم الذي لعبته المرأة المسلمة في الغزوات والحروب في عصر الرسول (ص) والخلفاء الراشدين حيث تكاد غزوة من غزوات الرسول (ص) من مشاركة النساء فيها بالنفس والمال ولو بالقليل.

المبحث الثاني: المشاركة السياسية للمرأة في دولة بني أمية.

أدى الفتح العربي الإسلامي في عصر الدولة الأموية إلى كثرة السبايا والجواري والأموال وإلى تسرب أخلاق العجم إلى العرب بسبب الامتزاج الاجتماعي والثقافي. لكن المجتمع الإسلامي في عهد الدولة الأموية حافظ قدر المستطاع على التقاليد العربية حذرا من محاولات العجم الهيمنة على المجتمع العربي، تمتعت الدولة الإسلامية بكل هذه مظاهر الحضارة والرقي وتأثرت بثقافات البلاد المفتوحة وتطور المجتمع من نواحي المباني والفرش والآنية والعلوم [4] حيث صاحب تطور الدولة الإسلامية إلى تطور دور المرأة السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي حيث أصبح لها مركز قيادي وتميزت باستقلال نسبي في الرأي وزاد اختلاطها بالناس وأصبحت ذات علم وأدب ودور في كل النواحي الثقافية[5] وانعكست الفتوحات على المجتمع الأموي منذ عهد عهد الخليفة معاوية. فهو أول من قلد الأعاجمة في جوانب البذخ والترف في الألبسة وساير نواحي الحياة فاتخذوا الدستور والديباج[6].

وكذلك تأثر قادتهم الذين انتقلوا إلى ولايات الدولة بكل تلك المظاهر وكان برفقتهم أسرهم وذويهم خاصة النساء سواء زوجات أو أمهات أو أخوات، فكن يسهمن في الفتوحات في علاج الجرحى والسهر على

---

[1] – المصدر نفسه، ج3، ص192.191.

[2] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ6 1987م، ج4، ص124.

[3] – المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1966، ج1، ص581.

[4] – ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي (ت808هـ/ 1405م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، 2004م، ص173.

[5] – العمري، ياسين خير الله، الروضة الفيحاء في تواخير النساء، تحقيق، رجاء محمود السمراني، بغداد، 1966م، ص209.

[6] – الأصفهاني، علي بن حسين، أبو الفرج (ت 356هـ/ 967م)، الأغاني ، دار التراث العربية بيروت ، 1994، ج2، ص62.

المرضى، فشهد العهد الأموي منذ عهد تأسيس الدولة مساندة المرأة ووقوفها بجانب الخلفاء لوضع اللبنة الأولى في كيان الدولة الأموية[1]. كانت نساء بني أمية يقفون في صفوف المقاتلين بجانب الخلفاء من بينهن أم أدهم بن محرز[2] التي وقفت في صفوف المقاتلين بجانب الخليفة معاوية في معركة صفين[3]، وذلك دليل على مساهمة المرأة في قيام الدولة وحروبها الداخلية والخارجية وفي فتوحاتها أو مشاركتها في القتال[4]. ويقول نعمان ثابت:" ولقد ظلت النساء يزاولن العمال العسكرية مدة من الزمن وطوال الخلافة الأموية[5].

أما دور المرأة في الحروب فقد ضربت أروع الأمثلة على الشجاعة والإقدام حيث وتعد غزالة الحرورية زوجة شبيب مثلا حيا على ذلك وكان دورها فعالا في عام (77 هـ- 689م .) إذ خرج شبيب بن يزيد الشيباني على عبد الملك بن مروان ومعه زوجته غزالة تتعاقب وإياه قيادة الجيش بشجاعة وبسالة ، تذكر أن ذات يوم رمى الحجاج غزالة بخمسة قواد من قواده الكبار وهي تقتلهم واحدا بعد الآخر وكانت تخوض الكثير من المعارك وتتحدى البطال للمبارزة[6]، وقد وصف أبو الفداء غزالة بقوله وكانت شديدة البأس تقاتل قتالا شديدا يعجز عنه الأبطال من الرجال وكان الحجاج يخاف منها أشد الخوف[7]

وكذلك نجد أم البنين زوجة الخليفة الوليد ابن عبد الملك من النساء الأمويات عرفت بقوة الحجة في مهام الدولة[8]، كذلك استطاعت أم البنين بفراستها أن تدرك قدرات موسى بن نصير[9] القيادية والحربية لذلك لذلك عملت على تدعيم مكانته عند الخليفة الوليد بن عبد الملك حتى أضحى فاتح الأندلس الأول وهزم القوط[10]، وكان من أكثر القادة الفاتحين في الدولة حتى ملأ خزائنها بالغنائم وبسط نفوذها على بلاد الأندلس

---

[1] – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب و الأندلس، دار الجيل ، بيروت، ج1، ص300.

[2]– أدهم بن محرز: كان قائدا شجاعا شهد معركة صفين وحارب الخوارج وصار في أواخر أيامه من فقهاء العراق وعاش فيها حتى زمن الحجاج بن يوسف، أنظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ج3، ص413

3– عبد الحميد سعد زغلول، كتاب الاستبصار في عجاب الأمصار، دار الشؤون الثقافية في العراق، بغداد، د ت،ص95.

4– نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، راجعه وقدم له وعلق عليه حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، 1987، ص79

5– ابن قتيبة، المعارف، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل الصاوي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 139هـ-197م، ص180-181.

6– ابن الأثير الكامل في التاريخ، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1400هـ- 1980م، ج4، ص59. أبو الفداء

7– موسى بن النصير: الأمير الكبير أبو عبد الرحمن اللحمي، فتح إقليم بلاد المغرب والأندلس وقيل حج مع سليمان بن عبد الملك فمات بالمدينة المنورة.أنظر : الذهبي، المصدر السابق ،ج4،ص490

8– الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوطي، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ-1981م، ج4، ص496.

9– قوط: نفر ورهط، انظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1300، ج7، ص386.

وحتى جنوب فرنسا وبذلك صدقت فراسة أم البنين فيه [1]. ومن ناحية أخرى كان لأم البنين وغيرها من نساء الخلافة دور فعال في الوقوف إلى جانب الدولة ودعم الجوانب الاقتصادية فانقضن الدولة من بعض الأزمات المالية التي كانت تتعرض لها فكن يبعثن بحليهن للأسواق لبيعها، ثم يرسلن ثمنها للجيوش المحاربة في الدولة ، وكان لأم البنين العديد من المواقف الخيرية التي تدل على برها وصلتها بالناس فقد اشتهرت بالكرم، فكانت كثيرة العطاء للفقراء والمساكين[2] ، وكان لفاطمة بنت عبد الملك زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز التي اتصفت اتصفت بالحكمة والسداد في الرأي مكانة خاصة عند عمر تفوق كل نسائه فقد أشارت عليه أن يرسل إلى عماله على الأمصار بنصائحه ويحملهم أمانة من يحكمونهم من بشر وما يؤتمنون عليه من أموال ويحذر وينذر بعزل وعقاب من يخالف دستوره في الحكم ونهجه في الرعية [3] ، وقد استجاب عمر لذلك وبعد أن فرغ من كتابة رسائله إلى عماله قرأها عليها، فأبدت إعجابها بها وبما تضمنته من أصول الحكم داعية له بالتوفيق [4]ومن ذوات النفوذ والسلطان في خلافة معاوية ابن أبي سفيان نجد زوجته فاختة بنت قرظة وقد قيلا يوما كيف ننسيك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان أي غلبة امرأة فاختة عليه [5].

كذلك نجد عركشة بنت الأطرش التي كانت تشتهر بشجاعتها وقوتها وحنكتها ومقدرتها على الإقناع أن تسحب أهل الشام عن نصرة معاوية وعدم الوقوف معه في معركة صفين وقد اعترف بهذا المر الخليفة معاوية بنفسه إذ قال:" كادت أن تولى على أهل الشام لولا قدر الله".

لأنها كانت ترى الحق مع علي ابن أبي طالب ولذلك وقفت إلى جانبه حتى وفاته وبعد ذلك رضيت بخلافة معاوية وامتثلت لطاعته، ثم قدمت إليه شاكية بل ناصحة وموجهة للصواب وهذا دليل على قوة المرأة ومكانتها حيث لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على سلامة الدولة وتماسكها وفي سبيل تحقيق هذا الأمر تدخلت في شؤون الإدارة وبسطن نفوذهن على الخلفاء وأثرن عليهم [6].

---

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ج2، ص45.

[2]- كحالة عمر رضا، المرجع السابق، ج1، ص153.

[3] - عبد الرحمن الشرقاوي، عمر بن عبد العزيز، خامس الخلفاء الراشدين مكتبة غريب، د ت، ص 127- 128.

[4] - المصدر نفسه،ص131.

[5]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، حققه عبد المجيد الرحيني، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ-1987م، ج7، ص115.

[6]- كحالة المرجع السابق، ج1، ص403.

وكانت تدخل النساء أحيانا يعكس بعد نظرهن ونظرتهن الحكيمة للشؤون الإدارية في أكثر الأوقات حتى الوقوف في وجه الولاة وعزلهم إذا لزم الأمر فاستطاعت المرأة في العهد الأموي أن تتصدى لظلم الولاة ترفع الأمر حتى للخليفة ولو كن من العامة[1].

كذلك كانت المرأة في العصر الأموي تتمتع بشخصية قوية حتى كانت تسعى في بعض الأحيان المطالبة بحقها من ولاة الخليفة بل ووصلت ببعض قضاياها إلى الخليفة نفسه وذلك لرفع الظلم عنها وعن أهلها من الولاة وأنها لم تكن بعيدة عن الجانب السياسي والإداري في الدولة بل كان لها دورا فعال ومؤثرا في الدولة تارة المحافظة على سلامة الدولة وتارة أخرى بسعيها في زعزعة الأمن والاستقرار[2].

ومما سبق نستنتج أن المرأة في العصر الأموي لها حضور سياسي وفاعل من خلال تأثيرها على الخليفة وإبداء مشورتها ورأيها وضخامة دورها الداخلي والخارجي في توجيه الأمور واصطناع الأحداث.

من خلال ما سبق نستنتج أن مساهمة المرأة بشكل كبير في المعارف الجاهلية حتى أنها شاركت الرجل في هذا الشأن وكذلك عظم دورها في الغزوات والحروب في صدر الإسلام، إلا أن مشاركة المرأة في العصر الأموي تراجعت في الحروب والفتوحات الخارجية، إذ ما شهده العصر من تطور حضاري أثر في ذلك، حيث أن تفشي الترف ونعومة العيش في هذا العصر قد أضعف من طاقة النساء على تحمل مشاق الحرب ومصاحبة الجيوش.

[1] – ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء)، تحقيق سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، 1982، ص89.

[2] – البواب سليم، مئة أوائل من النساء، دار الحكمة، دمشق، ط2، 1986، ص297.

الفصل الأول

دور المرأة ومكانتها في الحياة السياسية على العهد العباسيين.

المبحث الأول: دور المرأة في الدعوة العباسية.

إن اشتراك المرأة في الدعوة العباسية من الأمور التي يعول عليها في تحديد الأسباب والنتائج لدورها، إلا أن هذا الدور ظل غامضا ومستورا لم تورده المصادر وذلك بسبب سرية الدعوة العباسية فمعلوم دقة التنظيم السري العباسي وإخفاء أساليب دعوتهم والقسر على المشاركين فيها حتى تكتمل قوتها ومن ثم يكون ضمان النجاح ثم الظهور.[1]

ولقد كان للمرأة دور وأهمية كبيرة في الدعوة وإن حاول البعض الاستهانة بها والتقليل من حجم دورها بحكم كونها العنصر الأضعف خاصة و أن الدعوة العباسية كغيرها من الدعوات التزمت السرية في بداية أمرها وبرزت مساهمة بعضهن في إعانة الدعوة بكل ما تجود به أنفسهن من الأموال والحلي، حيث كانت تبعث إلى نقباء الدعوة الذين كانوا يطوفون على مراكز الدعوة السرية لجمع المال وغيرها، فقد كان هناك من ينتقل من مركز إلى آخر يطلب من مناصري الدعوة معاضدة إمام الدعوة بالسر والعلانية مثلا وصل إلى جرجان فوقف أهلها إلى جانبه وناصروه رجالا ونساء[2].

ومن النساء اللاتي فرضن على التاريخ ذكرهن امرأة من الأزد يقال لها ماريه بنت عمر بن سعيد، وقد قبلت الدعوة عن عامر بحكم قرابته لها، إذ كان خالها، كما تبرعت بكثير من حليها وكذلك أم الهيثم [3]، امرأة أبي عون من النساء اللاتي ساهمن بأموالهن وحليهن في سبيل الدعوة، ولا شك في أن صلة القرابة بين الدعاة ونسائهم سهلت من عملية استجابة المرأة للدعوة بمثل هذه السرعة والسهولة.

لقد قامت المرأة بدور كبير في التجسس لجمع المعلومات فترة الدعوة، فقد استعان أبو مسلم الخرساني بالنساء في أمور التجسس، إذ كان يدس النساء اللاتي لعبن دورا كبيرا في هذا المجال امرأة يقال لها "أم العل" فكانت تنتقل بين الناس وتخبرهم أن الخليفة الأموي مروان بن محمد قتل إبراهيم الإمام، وحبس الصبيان، فمن أيد قولها لا تنقل خبره إلى أبي مسلم، ومن يعارضها في ذلك فإنها ترفع أمره إلى أبي مسلم الذي كان يقوم بدوره في القضاء على معارضي الدعوة.[4]

---

[1] –مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، ت ح: عبد العزيز الدوري، بيروت، 1981، ص165.

[2] –الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص119.

[3] – مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، المرجع السابق، ص224.

[4] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص105.

وشجع رجال الدعوة العباسية النساء على القيام بدورهن من اجل إنجاح الدعوة، ولم يقف المر عند حد مساهمة النساء بالحلي والموال، وإنما عمل رجال الدعوة على مد يد العون لكل النساء اللاتي شاركن في إنجاح الدعوة أو انضممن إليها حتى يتمكن من القيام بدورهن من ناحية، أو لمساعدة من يرونها بحاجة إلى الموال، لأن العون المادي في حد ذاته يحض الكثير من الناس على الدخول في الدعوة واستمرار مناصرتها [1]

ورغم قبول المرأة للدعوة العباسية والمشاركة في مناصرتها، فإنها لم تستسلم لرأي الرجال دوما، وإنما عارضت الدعاة في الأساليب التي يستخدمونها، من ذلك ما فعلته أم الفوارسي صاحبة منزل أبي مسلم الخرساني إذ قدمت إليه لتعارضه في أساليبه في نشر الدعوة [2]

وعليه يمكن القول أن قبول المرأة للقيام بهذا الدور نبع من قناعة تامة بفكرة الدعوة العباسية، فعلمت النساء على إنجاحها وظلت تساندها حتى تحققت بقيام الخلافة العباسية بسنة(132هـ/750).

المبحث الثاني: دور المرأة في أحزاب المعارضة.

لقد لعبت المرأة دورا لا يستهان به في العصر العباسي بتدخلها في شؤون الحكم وإدارة الدولة ومعلوم نجاح بعض النساء في تأدية دورها نجاحا كبيرا بحيث لم يعد للخلفاء من السلطة نصيب سوى الاسم فقط ولم تحسن أخريات القيام بدورها فأسهمت بقدر ما في إضعاف الدولة وبديهي أن تدخل النساء ثم تسلطها على رجال البلاط مع ضعف الخلفاء يعد من أحد أسباب شيوع الفوضى والاضطرابات إلى تشكل فرق معارضة.

تأثرت حركات المعارضة الخارجية التي اندلعت في العصر العباسي من صفرية [3] ، وإباضية [4] ، وغيرها من فرق الخوارج، اهتم معظم خلفاء العصر العباسي الأول بشؤون دولتهم حتى تبقى على قوتها وكان اهتمامهم الأكبر في اختيار ولاتهم فاختاروا ذوي الكفاءة والحنكة السياسية والدراية الإدارية ليستطيعوا السيطرة

[1] – مؤلف مجهول، أخبار الدعوة العباسية، المرجع السابق، ص373– 374.

[2] – شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص12.

[3]– الصفرية: فرقة من فرق الخوارج تنسب إلى عبد الله بن الأصفر وهو من زعمائها –أنظر: عامر النجار، فرق الخوارج، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص123.

[4] – الإباضية: تنسب فرق الإباضية من الخوارج إلى عبد الله بن إباض التميمي وهو أحد زعماء الخوارج –أنظر :المرجع نفسه ص127

على مناطق نفوذهم وبسط سلطان الخلافة عليها فقامت سياسة المنصور على أساس الاحتفاظ بالمغرب [1] ، من المعلوم أن حركات الخوارج لم يكتب لها النجاح أول أمرها بسبب تفشي الخلافات داخل جماعتهم كالاختلاف في المبدأ والرأي وذلك أدى إلى انقسامهم وبالتبعية ضعفت قوتهم[2].

لعبت المرأة دورا في الحركة الإباضية حيث بدأت المرأة مقدرة كبيرة على تحمل مسؤولية المشاركة في هذه الحركة وأكدت قدرتها على حفظ أسرارها وكتمانها [3] ، كما أنه معلوم- أيضا- أنّ زعماء الإباضية عمدوا إلى الأساليب السرية في دعوتهم وتنظيمهم السياسي فاحتاج ذلك إلى النساء لأنها الأقدر على التخفي والتستر في نقل الرسائل وأن تكون حلقة وصل بين أفراد التنظيم السري، رغم ذلك فإن الحركة عانت من بطش العباسيين الذين كالوا الضربات للخوارج في المشرق[4]

حققت المرأة الإباضية درجة من المعرفة السياسية نتيجة الإعداد والدروس التي تعلمتها على يد مشايخ الدعوة، حيث كانت نساء الدعوة الإباضية يجتمعن في بيوت النسوة العجائز دفعا للشبهة [5] وهروبا من رقابة رجال الدعوة العباسية كذلك تمكنت المرأة العباسية من المشاركة والخوض في المعارك الحربية إلى جانب الرجل الإباضي[6].

اقتنعت المرأة بالمبادئ والشعارات التي نادى بها قادة هذه الحركات من إقامة العدل والعمل على إصلاح الأحوال المتدهورة في الدولة، ومن النساء اللاتي شاركن في حركة الخوارج إبان عهد الخليفة هارون الرشيد ليلى بنت طريف الشيباني [7] إذ كان أخوها الرشيد رأس الخوارج آنذاك [8] بعد أن عادت إلى الجزيرة سنة سنة (179هـ/ 795) وكثر أتباعه فشدته شوكته[9]

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج5، ص47.

[2]- محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، مكتبة الحرية، القاهرة، 1986، ص27.

[3] - واجدة عبد الله، المرأة في أدب العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر بغداد، 1981، ص69.

[4]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص200.

[5]- الشماخي، أبو العباس أحمد بن سعيد، السير ، القاهرة، د ت، ص108-109.

[6]- واجدة عبد الله، المرجع السابق، ص69.

[7] - الطبري، تاريخ الرسل ، المصدر السابق، ج8، ص261.

[8]- الأصفهاني، الأغاني، المصدر السابق، ج6، 4262.

[9] - الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص261.

ولم يقتصر دور المرأة في معارضة السلطة الحاكمة على اشتراكها في أحزاب المعارضة المذهبية فحتما شاركت في الحركات والثورات التي ضد السلطة الحاكمة نتيجة التفاوت الاقتصادي والتسلط التركي، فقد شاركت بعض الفساد في القضاء على الحركات المعارضة إبان عهد الخليفة المنصور حرصا منها على دوام الاستقرار والأمن ومن الفساد التي لعبت دورا في القضاء على المعارضة أسماء بنت الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس فعندما أعلن محمد بن عبد الله بن الحسن ثورته على المنصور شاركت أسماء هذه بالحيلة في القضاء على ثورته، إذ دبرت حيلتها بالمشاركة مع مولى لها أثناء احتدام المعركة بين الثائرين وجند المنصور وذلك برفع خمار أسود في مئذنة المسجد وأشاعت بتمكين العباسيين من دخول المدينة فانفضت جموع محمد بن عبد الله وحلت به الهزيمة[1]

مما سبق ، يم كننا القول أن ثورات المعارضة في العصر العباسي عبرت عن رو ح السخط والاستياء الذي عانت منها العامة واندلعت من أجل تصحيح أوضاع الناس وكل من حاق بهم الظلم الاجتماعي وحتما شاركت المرأة الرجل لأنها عانت مثله من سوء الأوضاع الاقتصادية فدورها السياسي لا يستهان به إذ شاركت في إنجاح الدعوة العباسية ولم تترك فرصة للتدخل في شؤون الدولة حتى اقتنصتها.

المبحث الثالث: تأثير المرأة في علاقة المصاهرة.

أولى الخلفاء العباسيون اهتماما بالغا بالحياة السياسية والعسكرية في العصور الإسلامية وسعوا كذلك إلى ربط علاقة التصاهر فيما بنهم وذلك خدمة لمصالحهم ومصالح الدولة حيث كانوا يصاهرون الأسر العربية الشريفة والعريقة تحقيقا لمصالح سياسية بالإضافة إلى الرغبة في تحقيق وحدة العائلة المالكة العباسية وتماسكها والزواج السياسي في جوهره يعني زواج المصلحة على عكس ما تقر به العقيدة الإسلامية فالهدف الحقيقي من الزواج هو بناء عائلة جديدة قائمة على أسس من المودة والرحمة وهذه المصاهرات السياسية في العهد العباسي كانت واضحة الأهداف محددة المقاصد كالرغبة في الاستيلاء على ملك، أو ضمن مدينة أو الطموح إلى سيطرة ولم ينجح الزواج السياسي أو الطموح إليه في كل حال في تحقيق الأهداف التي ترجى من ورائه بل ربما قادت البعض إلى الموت والهلاك.

[1]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوب، دار صادر، بيروت، ط6، 1415هـ. 1995، ج2، ص376.

أولا: الزواج السياسي في عهد خلفاء العصر الأول:

كان أبو المسلم الخرساني من أقوى العاملين لنجاح الدعوة السرية العباسية وهو من تولى تنفيذ الخطة الحربية التي انتهت بسقوط دولة الأمويين وقد قال عنه إبراهيم الإمام "إني قد جربت هذا الأصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدت حجر الأرض"[1]. إذ، أن مسلم الخرساني كان الشخصية الثانية في الدولة العباسية بعد أبي جعفر المنصور حتى أصبح الخرساني يرغب بالتفرد في المكانة والسلطة مما سبب في قتل الكثير من كل ذي سلطة ونفوذ من بينهم ابن سلمة الخلال[2] الذي كان يلقب بوزير آل محمد .[3]

كان أبو مسلم الخرساني يدعي بأنه من ولد سليط بن عبد الله بن العباس وبذلك فإنه كان من شرط تولي الخلافة أن يكون الخليفة قرشيا عربيا فهو من هذا الوجه من بني العباس وكذلك أبدى رغبته في الزواج من عمة الخليفة المنصور المسماة آسيا بنت علي [4]. وهذا الزواج الذي كان يهدف إليه أبوا مسلم الخرساني لم يكن الغرض منه الزواج وإنما كان الهدف من ورائه تأكيد أصله العربي الذي إدعاه وتأكيد أنه من ولد سليط بن عبد الله بن العباس حيث كان الخلفاء لا يرضون بتزويج بناتهم من غير ذي أصل عربي، ولو قبل الخليفة ذلك لكان معناه الاعتراف الصريح بنسب أبي مسلم الذي إدعاه . فأبى مسلم لم يكن ممن يتوق النساء كثيرا ويؤكد ذلك ما حكاه عنه المدائني من أنه لا يؤتي النساء إلا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفي الإنسان أن يجن في السنة مرة[5].

عرف أبو جعفر المنصور نية أبي مسلم لخطبة عمته وإدعاؤه أنه ابن سليط بن عبد الله بن العباس وذلك دليل على رغبة أبي مسلم في أن تتاح له الفرصة ليقضي على العباسيين كما قضى على الأمويين ويحول الخلافة إلى نفسه وهذا ما أدى إلى قتله وهو يناهز السابع و الثلاثين[6].

---

[1] – ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص147.

[2] – أبي سلمى الخلال: هو أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال أحد الموالي ولقب بالخلال لقرب منزله بالكوفة من محلة الخلالين ولأنه كان يجالسهم، انظر: ابن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، 1385هـ/ 1966م، ص152-154.

[3] – وفاء محمد علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص18-19.

[4] – ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص153.

[5] – المصدر نفسه، ص154.

[6] – محمود شاكر، تاريخ الخلافة العباسية، بيروت، 1405هـ/ 1985م، ص109.

ثانيا: زواج جعفر بن يحيى البرمكي من العباسة أخت الرشيد:

قبل أن تعرف أين الحقيقة من قصة زواج جعفر بن يحي البرمكي من العباسية أخت الخليفة العباسي هارون الرشيد يجدر بنا أن نعرف أن أسرة البرامكة أسرة فارسية دخلت الإسلام زمن الدعوة العباسية السرية وكانت قبلها تعتنق المجوسية بل أن رئيسها برمك كان يعمل مشرفا على أحد المعابد المجوسية في مدينة بلخ بخراسان[1]

أما بالنسبة لسبب نكبة البرامكة حسب الكثير من المصادر ترجع غلى تلك العلاقة التي ربطت بين جعفر بن يحي والعباسية أخت الرشيد وتتلخص تلك العلاقة في قصة حب نشأت بين العباسية وبين جعفر بن يحي وأن هارون الرشيد قد كان يسره الجمع بينهما في مجلسه قال الجعفر" أنا أزوجكما حتى يحل لك النظر إليها ، ثم لا تقربها وأن النتيجة أنها كانت أنجبت ولد" [2]، وقد رأى المؤرخون القدامى والمحدثون عدم إمكانية أن يمضي الرشيد مثل هذا الزواج الصوري حيث يقول ابن خلدون:" كيف يسوغ من الرشيد أن يصهر إلى الأعاجم على بعد همته وعظم آبائه"[3].

لا يمكن أن تكون تلك القصة بين يحي البرمكي والعباسة قد نشأت من فراغ فهو الطموح الذي يذكرنا بطموح أبي مسلم الخرساني وذلك من أجل الانتساب إلى العرب والأصهار إلى الخلافة وكذلك من اجل أن يعلوا شأن البرامكة في دولة العباسيين وهكذا كان مخطط جعفر بن يحي يشبه نفس المخطط الذي سار عليه من قبل أبو مسلم الخرساني و أودى به في النهاية ، وهكذا صارت نكبة البرامكة[4].

ثالثا: زواج الخليفة المأمون من بوران بنت الحسن ابن سهل:

كان زواج المأمون من بوران كما يقول ابن خلكان:"لمكان أبيها منه" 5 وكان عرسها عرسا مشهودا ، حيث أنفق الحسن بن سهل في زواج ابنته ما لم يفعله ملك قط في جاهلية ولا إسلام 6.

---

[1] – عبد المنعم ماجد، تاريخ العصر العباسي الأول، القاهرة، 1939م، 190.

[2] – المرجع نفسه، ص199.

[3] – ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق، ص17.

[4] – وفاء محمد علي، المرجع السابق، ص36-37.

5-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1،ص287

6-المسعودي،مروج الذهب،ج4،ص40

وهذا الزواج يعتبر زواج سياسي رمى المأمون من ورائه إلى امتلاك ناصية طاعة بني سهل له، ومن ورائهم الفرس بعامة فقد كانت رغبته مثل غيره من قبل كل من أبي مسلم الخرساني وجعفر بن يحي البرمكي وقد كانت رغبته في الاستئثار بالسلطان دون الخليفة تابعا له زلة كبيرة من الفضل دفع حياته ثمنا لها [1].

كذلك نجد في فترة حكم بني بويه حديثا شيقا عن المصاهرات السياسية فقد كانت هذه المصاهرات لخدمة أغراضهم السياسية والسيطرة على الخلافة العباسية وذكرت بعض المصادر التاريخية العديدة عددا من الزيجات منها الزواج الذي تم بين الطائع وعضد الدولة سنة (369هـ/980م) وحضر الأشراف والقضاة والشهود على صداق مبلغه مائة ألف دينار [2].

وذكر بعض المؤرخين أن عضد الدولة كان هدفه من الزواج الذي تم بينه وبين الطائع أن يرزق ولد فيوليه ولاية العهد وتصبح الخلافة في البيت البويهي كذلك قد وقعت المصاهرة بين القادر بالله الخليفة العباسية وبهاء الدولة البويهي سنة (379هـ-403هـ/ 989م-1012م) بتزويج القادر من ابنة بهاء الدولة سكينة سنة(383هـ/ 993م) على صداق يقدر بمائة ألف دينار ولسوء الحظ فقد توفيت العروس قبل الدخول [3] أما هدف الزواج فكان لنفس السباب السابقة فقد توصل الخليفة إلى ما أراده من وراء هذا الزواج وظلت علاقة بهاء الدولة بالخليفة القادر علاقة طيبة حسنة [4].

اعتبرت المصاهرات بين الملوك البويهيين والأمراء المجاورين من أهم المصاهرات السياسية التي عقدها البويهيون في محاولة لكسب هؤلاء الأفراد ومحاولة إرضائهم، ومن الطبيعي أن تتم المصاهرات بين أفراد البيت البويهي أنفسهم، نذكر من ذلك زواج مؤيد الدولة أبو منصور ابن بويه ركن الدولة من ابنة عمه زبيدة بنت معز الدولة وقد أنفق سبع مئة ألف دينار في هذا العرس. [5]

من خلال الأمثلة التي قدمناها نجد أن الخلفاء العباسيين سعوا إلى ربط علاقة التصاهر فيما بين رجال بارزين في الدولة وهذه المصاهرات السياسية كانت واضحة الأهداف كالرغبة في الاستيلاء على ملك أو التقرب إلى الخليفة أو السيطرة على مدن وأقاليم بالإضافة إلى أن الهدف من المصاهرات في العصر البويهي

[1] – وفاء محمد علي، المرجع السابق، ص45.
[2] – ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق،ج14، ص271-272.
[3] – المصدر نفسه، ص254.
[4] – المصدر ، ج14، ص273.
[5] – المصدر نفسه، ص 273-274.

ببغداد سواء بين البويهيين والخلفاء العباسيين كانت محاولة منهم لإقامة علاقات مصاهرة بينهم وبين الأفراد المناهضين لكسب ودهم وكان هدف المصاهرات في الحقيقة هو ترسيخ قاعدة الدولة البويهية في بغداد وتثبيت أركانها حيث أنهم في هذا العصر استخدموا المرأة وسيلة من اجل الوصول وتحقيق أهدافهم ، فيمكن القول أنهم وظفوا المرأة كوسيلة لتحقيق غاياتهم .

المبحث الرابع: الجواري في الحرم العباسي.

شهد العصر العباسي زيادة كبيرة في إعداد الجواري حيث جلبن من تلف الجناس ومن أهم الأسباب التي ترجع إلى الزيادة المفرطة في أعداد الجواري خلال العصر العباسي كثرة الحروب التي خاضها الآسيويين والعباسيين من بعدهم مما أدى إلى اتساع الدولة وانتشار تجارة الرقيق ومن اجل التجارة والإماء أقيمت الأسواق التي أطلق عليها اسم "أسواق النخاسة" وكذلك أطلق على التجارة نفسها اسم النخاسة، وأطلق على المتاجرين بها اسم النخاسين[1]، فتجار الرقيق (النخاسين) هم فئة اجتماعية متكاملة ولهم فروع وعيون اتصالات مع وسطاء وتجار في البلاد وتولوا كذلك مهمة الإشراف على البيوت وذلك لغرض التجارة بالرقيق.

أما بالنسبة للجواري المجلوبة من خارج المجتمع الإسلامي فكانت تجلب من بلاد عديدة وكان لكل بلد من هذه البلاد صفات تعرف بها الجواري، ويعرفها النخاسون حيث وصفت الجارية البربرية أنها اللذة والفارسية للولد والزنجية للرضاع، وقيل عن التركيات بأنهن جميلات ولكنهن سمينات وأن الروسيات جميلات ولكنهن في الغالب ما يتوافرن على دراية بالعمال وأما الأرمينيات فقيل إنهن خائنات وسارقات للغناء.

وقيل عن الشعر الخفيف والأنف الكبير والشفتان الكبيرتان، أنها علامات تدل على البلاهة في الجارية، وأن الجبهة الكبيرة تدل على العكس وان الجبهة الضيقة تدل على الجهل وان العيون الواسعة تدل على الكسل والانحراف وان العيون الغائرة تدل على الحسد وان العيون الزرقاء تدل على التفاهة والخبث.[2]

كانت اليمن من البلاد التي تعد من مصادر الجواري بما كان يأتيها من الجواري وكذلك كان من مصادر الجواري بلاد الحبشة والمنطقة التي تتوسط قارة إفريقيا شرقا وغربا وكانت تسمى بلاد السواد وتضم اليوم عددا من الدول كما كانت بلاد السند والهند والأرمن والترك أي بلاد ما وراء النهر وبلاد الصقالبة والروم

[1]- علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1972، ص374.

[2]- الجبوري، النساء الحاكمات من الجواري والملكات، دار مجلداوي، للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص9-12.

وغيرها من البلاد، كانت جميعها مصدرا لجلب الجواري والإماء إلى أسواق النخاسة [1]، فالجارية لغرض البيع كانت تمر بمرحلة إعداد وتهيئة وإصلاح عام وكان هذا الإعداد والتأهيل يختلف بحسب الغرض الذي تهيء الجارية من اجله وبحسب رغبة المشتري ومقتضيات الطلب فهن بين خادمات في البيوت أو طاهيات للطعام أو غير ذلك من الخدمات والأغراض وهن صائرات إلى أناس من طبقة الخلفاء أو الأمراء أو القادة أو الأثرياء أو غيرهم[2].

كان هذا الإعداد والتحضير من مهمات النخاسين التجار حيث كانوا حريصين على تأديبهن وتثقيفهن على صفوف العلم وتعليمهن وكانت القراءة قراءة القرآن والكتابة والدب والشعر والبلاغة والموسيقى والغناء والرقص وأمثال ذلك من وجوه الإعداد والتدريب للجواري وكذلك كانوا يجددون ملابسهن[3]

كانت هذه المؤهلات للجواري ومستوى ما يتقنه ن من الصنعة وما يتمتعن به من الصفات الجمالية، والمزايا الجسدية ما يكفل للنخاسين تحقيق أسعارا مرتفعة لهؤلاء الجواري ، ولذلك كان النخاسون يحرصون عند عرض جواريهم على أن يكن من الحائزات على حاجات المشترين لهن ومقتضيات الطلب عليهن وكان إبراز ما هن عليه من التعليم وبيان مواطن الجمال فيهن واتخاذ التزويق لهن وستر عيوبهن مما يتبعه النخاسون ويتبارون فيه ويتنافسون بين بعضهم بعضا عن عرض جواريهم[4]،

وكانت أجمل نساء العالم يتخذن من الثقافات المختلفة وإتقان المعارف المتنوعة حيث أن إغراء الخلفاء و الرجال لم يكن رهينا بالنظرات الفاتنة فحسب بل كان من اللازم انتزاع إعجابهم في المجالات التي كانت تبهرهم كعلم الفلك والرياضيات والفقه والتاريخ إضافة إلى الشعر والغناء [5] فكان من النساء اللواتي بلغن في البلاغة والشعر وجمال الخط أمثال فضل الشاعرة التي كانت أحسن خلق الله خطا وأبلغهم مخاطبة وأبينهم محاورة[6]، ومنهن من برز بصياغة الألحان وإجادة الضرب على العود بألحان جذابة أمثال فريدة وعريب [7] ومنهن

---

[1] – واجدة مجيد الأطروقجي، المرأة في العصر العباسي، مركز زياد للتراث والتاريخ، العين، 1423هـ/2002م، ص261-262.

[2] – الأطروقجي، المرجع السابق، ص268.

[3] – الأصفهاني، الأغاني، المصدر السابق، ج16، ص266.

[4] – علي السيد محمود، الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988، ص11-17.

[5] – الجبوري، المرجع السابق، ص12.

[6] – ابن الساعي، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الجزائر والإماء، تحقيق مصطفى جواد، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص89.

[7] – السراج، مصارع العشاق، دار صادر، بيروت،ط2، 1428هـ/ 2007م، ص134

من برز في ترتيب أثاث المنزل وفرشه وتجميله بالورود والزهور والرياحين وتنسيقها وتوفير الأجواء التي تبعث على الراحة النفسية لساكنيه[1].

إضافة إلى المهارات التي كانت الجواري تمتلكها وتحدثت المصادر عنها كانت الجواري يعتنين بأنفسهن وإبراز مفاتن أجسادهن وجمال قدودهن فكن يلبسن أحسن الثياب ويتعطرن بأطيب العطور وذلك ليبدين في أجمل صورة ليزددن فتنة لأسيادهن فتشغف بهن قلوبهم وتتعلق بهم نفوسهم فيزددن حبا عندهم حتى كان لا يصبر أحدهم على البعد عنهن، وإذا أضيف إلى ذلك خفة الروح عند الجارية وحسن المداعبة والعشرة والطاعة[2] ولعل ما نسب إلى خالد بن صفوان من كلام أفضى به إلى الخليفة أبي العباس السفاح يصف له فيه الجواري يدفعه إلى التزوج بهن، ما يشير إلى الجوانب المحببة التي كان الناس يرونها في الجواري، قال خالد:

" يا أمير المؤمنين إني فكرت في أمرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك امرأة واحدة واقتصرت عليها، فإن مرضت مرضت وإن غابت وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجواري ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن، فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء وإن منهن البيضاء"

وراح يصف له أجمل صفات الجواري وجعل خالد يجيد في الوصف ويكثر في الإطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه ولما انصرف خالد بقي أبو العباس مفكرا فيما يسمع منه[3].

ومما سبق يبدوا أن إقبال الخلفاء والأمراء والقادة ورجال الدولة والأثرياء على الجواري كان كثيرا وكان الميل عند بعضهم نحو الجواري أكثر من الميل إلى الحرائر فالجواري أسهل في التعامل من الحرائر فهن أكثر امتلاكا لفنون العيش وزينة الحياة وملذاتها وأقدر على إمتاع الرجل وصرف الهموم وتسريبها عنه وجلب السرور له، فكثير من الخلفاء امتلأت كتب التاريخ بمغامراتهم مع الجواري فقد كان لهارون الرشيد ألف جارية أما المتوكل الذي حكم بين 232-247 هـ 844- 859 م، فقد كان له أربعة آلاف جارية[4].

---

[1] – ابن الساعي، المصدر السابق، ص89.

[2] – المصدر نفسه، ص67-68.

[3] – المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص524.

[4] – المصدر نفسه، ص122.

كان لهارون والمتوكل أكبر عدد من الجواري ولنا أن نتصور كل منهما ما قدره المؤرخين بأربعة آلاف جارية[1]، واختلفت رؤى الخلفاء العباسيين ولأمزجتهم في المزايا التي يفضلونها في الجواري وكان الجمال من ابرز هذه المزايا إذ يقول الخليفة محمد المهدي لجاريته التي عرفت بالجمال الخيزران: إنك غاية المنى والجمال[2].

تنافس الخلفاء في امتلاك الجواري خاصة ذوات الحسن والجمال فاشتد كذلك التنافس بين الجواري مع بعضهن على الخلفاء فكل واحدة تريد أن تكون مقربة من الخليفة حتى وصل الأمر إلى أن تقتل الجارية المقربة للخليفة حتى يحل محلها غيرها ومن خلال ذلك كان عهد أبي خليفة يختلف عمن سبقه من خلفاء بني العباس فاتسعت القصور وزاد عدد الجواري بزيادة وسائل الترف والطرب والغناء والرقص واللهو[3].

كذلك كانت تحمل الجواري أسماء ليست بأسمائهن الأصلية وإنما هي أسماء تتماشى إلى حد بعيد وصفاتها الخلقية وتحمل في معظمها معاني الجمال والمحبة وتعبر عن مشاعر وأحاسيس من أطلقها مثل قراطيس،أنيق، شجاع، سمندل، زينة وتظل هذه الجواري تحمل هذه الأسماء إلى أن ينجبن ولدا ذكرا فيصبحن بذلك أمهات أولاد يتميزون عن اللاتي لا أبناء لهن أو اللاتي أنجبن بنات، ذلك أنه لو كان بالإمكان التخلص من الجارية بالبيع أو الإهداء فإنه لا يمكن فعل ذلك مع أم الولد[4] فيتغير بذلك وضعهن ويحررن لأنهن أنجبن إلى الوجود شخصا حرا، ومن ثم تصبح تحمل اسم ابنها الأكبر أو أسم ابنها الذي أصبح خليفة فتصبح أم الخليفة وأم الواثق وأم الموكل... أما التي لا تنجب ولدا ذكرا تحتفظ بالاسم الذي يربطها بسيدها مثل هيلانة جارية الرشيد[5].

هكذا توسعت سلطة الجواري في مجتمع الدولة العباسية وتعددت مؤهلاتهن وكثرت طرق جلبهن وتأثيرهن في المجتمع العباسي وتأثيرهن على المراكز الحساسة في الحكم والسلطة وتدخلهن كذلك في تعيين الوزراء وعزلهم وهذا ما سوف نتطرق إليه بوضوح في الفصل الثاني.

---

[1] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، مكتبة المعارف، بيروت، ط4، 1401هـ-1237م، ص220.

[2] – ابن الكثير، البداية والنهاية، ج10، ص163.

[3] – جمعة أحمد خليل، نساء من التاريخ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص236-237.

[4] Mansouri (MT) les femmes d'origine byzantine/les roumiyyat sous les abbassides : Une approche on omastique journal of oriental and african studies u11(2000. 2002) .p178-179

[5] -Mansouré (MT) les fammesdorigine .p179-180

الفصل الثاني

مـدى تأثير النساء في صنع القرارات السياسية

المبحث الأول: تأثير أمهات الخلفاء السياسي:

تمهيد:

تميز العصر العباسي بالانفتاح الثقافي مع كل فئات المجتمع بمختلف الشعوب، ففي العصور العباسية تزايد الاختلاط بالعناصر الأجنبية وتوغلت الثقافات الفارسية والتركية وغيرها في الثقافة العربية الإسلامية فأدى ذلك إلى تغيير جذري في عادات المجتمع وتقاليده وبخاصة في المجتمع النسائي حيث تمتعت النساء بكثير من الحرية مما أدى ذلك لدخولها في عالم السياسة والإدارة والقضاء وغيرها حيث أن النساء العباسيات تمتعن بنفوذ واسع في البلاط العباسي خاصة في الفترة (132هـ - 447هـ - 750م 1055 م) زمن خلال هذه السلطة لعبت النساء دورا كبيرا في الدولة حيث تدخلن في اختيار الخلفاء والوزراء وولاة العهد من أبناء الخلفاء مما أوجد نوعا من التنافس بينهن على النفوذ والسلطة وبالتالي زاد تدخلهن في إدارة شؤون الدولة مما أثرن على مجمل الأوضاع في الدولة العباسية ومن بين النساء العباسيات اللاتي كان لهن دور فعال في التدخل في إدارة الدولة ومنهن:

أولا : دور الخيزران وأم الخليفة هارون الرشيد:

كانت الخيزران زوجة المهدي وأم الهادي والرشيد أول امرأة من أمهات الإسلام تستبد بالحكم في الإسلام طيلة أربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوما (158هـ - 173هـ/ 775م- 789م)، كانت الخيزران من مولدات اليمن الجرشية وقيل من مولدات الكوفة وسميت الخيزران لرشاقتها، إذ كان العرب يسمون المرأة الهيفاء، ذات القوام الممشوق بالخيزران [1]، وقد ساقها الحظ إلى أن تصبح من أشهر النساء في القصر العباسي. بدأت مكانة الخيزران منذ أن وجدت نفسها جارية في الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ليقدمها إلى ابنه محمد المهدي، استحظى المهدي بالخيزران وقدمها على جميع نسائه فقد ولدت للمهدي خليفتين موسى الهادي عام (146هـ/763/) وهارون الرشيد عام 148هـ/ 756م) اللذان وليا الخلافة ومقاليد أمور الناس في مرحلة فتوة الدولة العباسي،بلغت الخيزران ذروة الشهرة في عصرها وكانت قد تركت بصمتها أغوار المهدي الذي أغرم بها غراما شديدا فأدرك كثيرون منزلتها عند زوجها المهدي فكانوا يقصدونها لتتوسط لهم عند المهدي لقضاء حوائجهم وكان المهدي يستجيب لطلبها لما لها من منزلة عنده [2].

أصبحت الخيزران سيدة القصر الأولى مع مبايعة ابنها موسى لولاية العهد سنة (160هـ -776م) وعندما عزم محمد المهدي على أداء فريضة الحج عين ابنه موسى الهادي نائبا عنه في بغداد طبلة غيابه الذي استمر أكثر من ستة أشهر، حيث أصبحت الخيزران خلالها هي التي تدير شؤون الدولة وتابعت الخيزران مخططاتها الرامية إلى إحكام قبضتها نهائيا بحصر الخلافة في ولديها ولم يبقى أمامها سوى مبايعة هارون الرشيد بولاية العهد بعد شقيقه الهادي، فعين هارون واليا على الجانب الغربي من الدولة العباسية وغاب ثمانية أشهر حقق من خلالها انتصارات متلاحقة فكافأه والده بولاية العهد بعد شقيقه الهادي في (رجب 166هـ/ شباط 783م) ولقب بهارون الرشيد [3].

لم تستمر خلافة موسى الهادي أكثر من سنة واحدة وأربعين يوما(22 محرم 169هـ- 15ربيع الأول 170هـ/ 4 آب 785- 14 أيلول 785 م) كان خلال فترة خلافته العداء مستحكما بينه وبين أمه

[1] -ا لجاحظ، رسالة في العشق والنساء، دار التقدم ، القاهرة، د ت، ص169.

[2] - جمعة أحمد خليل ، المرجع السابق، ص238-240.

[3] -الطبري ،تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص50-53.

ذلك أن الخيزران كانت لها الكلمة النافذة في عهد أبيه موسى المهدي فكانت هي الآمرة الناهية، فلما ولي الهادي الخلافة كان شديد الغيرة على النساء، كره ذلك ونهى أمه عن التدخل في أمور السلطة [1].

لقد كان من الصعب على الخيزران أن تغير عاداتها السابقة في التسلط ولم يشأ الهادي بدوره، مطلع عهده أن يثير غضبها بإيقافها عن حدها كان يكتفي بالقول لها" ما للنساء والتدخل بأمر الرجال" [2]، شعر الخليفة موسى الهادي بأنه مهدد بطموحات أمه الخيزران وكان يغار من شقيقه هارون الرشيد المحبوب من مختلف طبقات المجتمع العباسي وكان موضع إعجاب وتقدير لشجاعته في الحروب [3].

تدخل كذلك خالد البرمكي في علاقة الخيزران بابنها الهادي وعرف كيف يزيد من الكراهية بين الخليفة الهادي وأمه ما جعل كل منهما يكيد بالآخر، ويبدو من موقف يحي خالد البرمكي وطاعة هارون الرشيد وأمه الخيزران له أنه يتصرف تصرف الوصي عليهما [4]، وعندما شعرت الخيزران بأن الهادي قد يتخلص من هارون إن لم يمتثل لأمره وقفت قبالته تدافع عن ابنها هارون [5]، شعر الهادي بدور يحي بن خالد البرمكي في التدخل بينه وبين شقيقه هارون فأمر بسجنه [6]. في الوقت الذي كان فيه يحي قد دبر بإحكام المؤامرة بقتل الهادي وعرض نفسه للخطر في سبيل خلافة هارون الرشيد لذلك استدعت الخيزران ابنها هارون وأخبرته بما جرى فقصد الهادي في القصر الأبيض وسجن بدوره، يبدو أن هارون الرشيد لم يكن على علم بالمآمرة التي دبرها يحي بل خالد البرمكي [7] الذي كان قابعا في سجنه وهو مطمئن البال لنجاح المآمرة فقد اغتيل الهادي في يوم الخميس (15 ربيع الأول 170هـ/ 14 أيلول 786م).[8]

ولم تعلن وفاته إلا بعد ثلاثة أيام جرى خلالها إرسال الكتب باسم هارون الرشيد إلى العمال في الأقطار يخبرهم فيها بموت شقيقه الهادي ويطلب منهم أخذ البيع من الناس له.

---

[1] – ابن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية، ص172.

[2] –الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج10، ص99.

[3] – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص79.

[4] – عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، شركة المطبوعات بيروت، 1999، ص103.

[5] – السيوطي، تاريخ الخلفاء، مطبعة الفجالة، القاهرة، ط4، 1389هـ –1969م، ص289.

[6] – اليعقوبي، تاريخ اليعقوب، ج2، ص490.

[7] – يحي خالد: بن برمك كان من أنبل الناس وأعفهم جعله الخليفة المهدي مؤدبا لابنه هارون فلما تولى هارون الخلافة استوزره اعترافا بفضله توفي 190هـ/ 805م، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص219.

[8] – المسعودي، مروج الدهب ، ج3، ص193.

كان اغتيال الهادي خنقا من قبل جوار الخيزران [1] وذلك خوفا من الخيزران على ابنها الأصغر من القتل وخوفا كذلك على شل نفوذها وسلطانها إلا أن مدبر المؤامرة الرئيسي هو يحي بن خالد البرمكي الذي يطمع هو الآخر في النفوذ والسلطة عند توليه هارون للخلافة تقلد خالد البرمكي منصب الوزراء من الخليفة هارون الرشيد الذي قلده أيضا " لقب الأمير" فكان يحي أول من لقب أميرا من الوزراء الفرس في الدولة العباسية، عرف كيف يشبع خالد البرمكي مطالب الخيزران وتلبية حاجياتها حتى عظمت ثروتها حيث كان الرشيد تاركا أمر الدولة بين يدي وزيره وإشراف أمه واستشارتها هكذا اجتمعت مصالح الخيزران مع غايات الوزير خالد وجد كل منهما في الآخر خير عون وسند لنجاحه.[2]

كل هذه الجوانب توضح الدور السياسي الذي لعبته الخيزران في الدولة العباسية منذ عهد خلافة المهدي وعهد ابنها موسى الهادي مما يدل على المكانة التي تمتعت بها السيدة خيزران في عهد الدولة العباسية إلى أن توفيت في خلافة ابنها هارون الرشيد سنة 173هـ/ 789م الذي قام بمراسم الدفن ودفنت بمقابر الرصافة واشتهرت هذه المقابر بمقبرة الخيزران[3].

ثانيا: دور السيدة شجاع أم المتوكل على الله:

السيدة شجاع[4] جارية مملوكية مثل أكثر أمهات الخلفاء العباسيين جلبت رقيقا وباعها النخاسون في في أسواق بغداد فاشتراها المعتصم بالله، فولدت له المتوكل على الله [5]، وكان لمعتصم جارية غير شجاع تدعى قراطيس[6] أنجبت له ولدا يدعى أبي جعفر وهو الخليفة الملقب بالواثق بالله ومما سبب الخلاف والنزاع بين الخلفاء ذلك الاختلاف بين جنسيات أمهاتهم مما أدى إلى نشوب الكثير من الخلافات بين الإخوة (الواثق بالله وأخيه المتوكل على الله) بسبب العداء بين أمهاتهم فكان الواثق يسخر من اسم شجاع أم المتوكل الذي يعني الحية[7] وفي تلك الفترة شهدت الدولة العباسية ضعفا وذلك الضعف انعكس على حياة المرأة في الدولة

---

[1] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10، ص351.

[2] – الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، القاهرة، 1938، ص177.

[3] – الموصلي، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق عماد علي حمزة ، الدار العالمية للطباعة والنشر، الأردن، ص467.

[4] – شجاع: أم الخليفة المتوكل على الله وهي جارية الخليفة المعتصم العباسي في الأصل تركية خوارزمية ومعنى اسمها في اللغة العربية هي الحية الشديدة الجريئة.،أنظر: المسعودي، مروج الدهب، ج5، ص5.

[5] – البغدادي، تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج7، ص166.

[6] – قراطيس: جارية الخليفة المعتصم بالله أنجبت له ولد وهو الخليفة الواثق بالله.، أنظر ، المصدر نفسه، ج14، ص15.

[7] – الكردي، دور النساء في الخلافة العباسية، دار اليازودي، الأردن، 2004م، ص80.

ولكن أم المتوكل كانت أحسن حالا لأنها لم تتدخل في الأمور السياسية في الدولة وفي سنة 237هـ/ 851م خرجت السيدة شجاع إلى الحج إلى بيت الله الحرام [1] فخرج المتوكل معها من سامراء ليودعها وكان بصحبتها حفيدها محمد ابن المتوكل وهو الخليفة المنتصر بالله وانقطعت الماء من عين الشاش [2] وأصاب الناس العطش حتى بلغ ثمن القربة الواحدة ثمانين درهما [3] فبعثت السيدة شجاع من أصلحها وأصلح قناتها وأنفقت في ذلك كل مالها مما يدل على أعمالها الخيرية ولهذا فقد كانت أكثر الناس كرما وسخاء وكانت توزع أموالا على الناس من العامة[4].

وكان لها كثير من الأملاك والقرى ومن ذلك قرية بناحية واسط إن أخبار هذه السيدة قليلة فالتواريخ لم تفصل سيرتها ، توفيت السيدة شجاع بسامراء وكانت وفاتها قبل قتل ابنها المتوكل على الله بستة أشهر وصلى عليها حفيدها المنتصر بالله ودفنت هناك عند المسجد الجامع في المتوكلة وكانت تركتها من الدنانير خمسة ملايين وخمسين ألف دينار ومن الجواهر ما قيمته مليون دينار [5]

ثالثا: دور **السيدة مخارق أم المستعين بالله 248(-252هـ/ 862-866م)**

السيدة مخارق جارية امتلكها الخليفة المعتصم فولدت له ولدا وهو الخليفة مستعين بالله وكان من اضعف خلفاء بني العباس في العصور العباسية المتأخرة، وتدخل في سلطة الأتراك بجانب توسع نفوذ والدته مخارق في الدولة لأنه أباح لها بيت مال الدولة لتفعل فيها ما تشاء [6] فقد تصرفت مخارق بأمور الدولة كيفما تشاء في الوقت الذي ظل فيه ابنها المستعين ألعوبة في يد الأتراك ففرض الأمور إليهم وفي طليعتهم القادة: وصيف باغر و أتامش كما فوض التصرف في بيت المال إلى جانب أمه أتامش التركية وشاهك الخادم فأصرف الثلاثة وبخاصة أتامش في صرف الأموال حتى لم يبقى شيء ببيت المال فقد تحول أتامش إلى وزير المستعين بالله وكان بذلك صاحب السلطان التام ومعه شاهك الخادم الذي جعله المستعين على داره وخزائنه وخاص أموره وضم إليهما في النفوذ والتصرف أمه مخارق التي لم يمنعها من أي شيء تريده. وكان كاتبها الخاص سعيد

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص72.

[2]- عين الشاش: وهي عين تجري منها الماء في جبال الطائف حتى تصل عرفات ومنها تصل إلى مكة أنظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص273.

[3] - ابن الزبير، كتاب الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله قدم له صلاح الدين المنجد، المطبعة الكويتية، 1984م، ص32.

[4]- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، 1935، ج2، ص387.

[5] - المسعودي، مروج الدهب، ج3، ص35.

[6] - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص185.

بن سلمة النصراني [1] حتى كانت جميع الأموال التي تأتي من الدولة من الأمصار يذهب أكثرها إليها وكانت تنفق منها إنفاق من لا يخشى الفقر ممدل على بسط اليد والتبذير لأمهات الخلفاء في أموال الدولة [2]

وعندما شعرت مخارق أم المستعين بالله بغيرة القائدين من وزارة أتامش ونفوذه حرضتهما عليه فتذمر الأتراك وأحاطوا بقصر الخلافة مطالبين به، حاول أتامش الهرب فلم ينجح فاستجار بالخليفة المستعين بالله فلم يجره وتم القبض عليه يوم السبت 14ربيع الثاني (249هـ/ 863/) وقتلوه مع كاتبه شجاع ونهبوا داره واخذوا منها أموالا كثيرا ومتاعا وفرشا[3].

واستمر الصراع بين القادة الأتراك ويبدوا أن مخارق دفعت ابنها المستعين للتفاهم مع القائدين وصيف وبغا من اجل قتال القائد باغر، فقتلاه [4]، ويعتبر باغر من القادة الأتراك الكبار الذين قتلوا المتوكل وقد وقد أسهم في مجيء المستعين إلى الخلافة ومنع أي ابن من أبناء المتوكل من الخلافة حتى لا يأخذ بثأر أبيه فإذا الثأر يتحقق على يد المستعين بالله وأمه مخارق. كانت قبيحة أم المعتز تنتظر الفرصة بأن يتولى ابنها الخلافة وهي تشهد نفوذ حبشية أم المنتصر ثم مخارق أم المستعين بالله الذي وضع ابنها المعتز بالله في السجن ومعه أخوه المؤيد علما أن المستعين بالله لم يكن وليا للعهد قبل أن يتولى الخلافة بتدبير من القادة الأتراك، وشاء الظروف أن يقبع المعتز بالله في حبس الخليفة المستعين وحبس معه أخوه المؤيد في الوقت الذي خرجت فيه جماعة على المستعين رافضين البيعة له ومطالبين بالمعتز بالله خليفة.[5]

وهنا يبدوا دور قبيحة أم المعتز بالله التي حرضت تلك الجماعة ضد نفوذ مخارق أم المستعين بالله التي استبدت مع القادة الأتراك بأمور الدولة في سامراء إلى بغداد، وخروج المستعين بالله من سامراء إلى بغداد تحت تأثير أمه له دلالة تاريخية فقد استغل أهل بغداد هذه الأوضاع وهاجوا مطالبين باحترام الخليفة المستعين بالله وعقدوا الاجتماعات ونادوا بالتغيير لكن الأتراك اخمدوا تحركهم[6].

---

[1]- محمد الخضري بك، الدولة العباسية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1415-1995م، ص262.

[2]- البردي، النجوم الزاهرة ، ج2، ص343.

[3] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج5، ص313-314.

[4]- المصدر نفسه، ج5، ص218-219.

[5] - زهير الكيتي، موسوعة خلفاء المسلمين، دار الفكر العربي، بيروت، 1994،ج2، ص343.

[6] - فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية، دار الشروق، عمان، 1998، ج2، ص26.

وهذا يعني أن أهل بغداد رغبوا من وراء هذه الانتفاضة أن تعود مدينتهم دارا للخلافة ، بعد ثلاثين سنة مرت على نقل المعتصم لها إلى سامراء سنة (221هـ/ 836م) لكن المستعين بالله بعد ان يئس من إعادة سلطته هرب إلى بغداد سنة (251هـ/ 865م) ومعه أنصاره من الأتراك وقد حاول قادة الأتراك إعادة سامراء لأن وجوده في العاصمة ضروري لكي يكسب حكمهم الشرعي، إلا انه رفض وعندئذ بايعوا ابن عمه المعتز بالله ودارت العرب بين الطرفين، ساندت مخارق ابنها المستعين بالله وحثته على المقاومة والوقوف ضد القادة الأتراك فحصن أسوار بغداد وحفر الخنادق حولها وفتحت السدود باتجاه سامراء لمنع وصول الجند غلى بغداد كما أصدر المر بحصار سامراء اقتصاديا ونظم المدافعين عن المدينة من أهل بغداد [1]، رغم أن السيدة مخارق كانت كثيرة المال والجاه إلا أن المصادر لم تذكر أنها قامت بأعمال خير في الدولة[2].

رابعا: دور **السيدة قبيحة أم الخليفة المعتز بالله**:

السيدة قبيحة جارية الخليفة المتوكل على الله جعفر وهي أم ولده المعتز بالله محمد، وكان المتوكل سماها قبيحة لفرط حسنها وجمالها واعتدالها وسماها بهذا الاسم كما يسمى العبد الأسود كافورا والأمة السوداء فضة[3]، تعد قبيحة أول امرأة في البلاط العباسي تؤدي دورا سياسيا مهما كانت من النساء اللائي تتدخلن في بعض أمور الدولة فهي كغيرها من نساء الخلفاء اللائي سعين لفرض نفوذهن في الدولة.

نجحت قبيحة في جعل زوجها المتوكل يبايع ابنها المعز بولاية العهد [4] بعد أن كان ابنه الآخر المنتصر على غيره من أبنائه لذلك شب الخلاف بين المتوكل وابنه المنتصر، حيث استغل القادة الأتراك هذا الخلاف بعد محاولة المتوكل الوقوف في وجه نفوذه وبناء حاضرة جديدة" متوكلية" ليقلص نفوذ الأتراك في سامراء [5]، وشارك المنتصر في المؤامرة التي أعدها الأتراك لقتل أبيه ليلة الأربعاء(4 شوال 247هـ – 11 كانون الأول 861م) وبويع المنتصر بالله بالخلافة [6].

---

[1] – المرجع نفسه، ص27.

[2] – الكردي، دور النساء في الخلافة العباسية ، ص83.

[3] – العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق رجاء محمود السمرائي، بغداد، 1966، ص348.

[4] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص222-223.

[5] – ابن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية، ص273.

[6] – سوزي حمود، الدولة العباسية، مراحل تاريخها وحضارتها، دار النهضة، العربية، بيروت، 2014، ص115.

لم يحكم المنتصر بالله سوى ستة أشهر وندم على مشاركته في مؤامرة قتل والده المتوكل، فعزم من التخلص من نفوذ الأتراك الذين أسرعوا وتخلصوا منه بدس السم له فتوفي سنة(248هـ - 862م) ليتولى الخلافة المستعين بالله طيلة ثلاثة أعوام وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما وتم خلعه في (4محرم 252 هـ- 25 كانون الثاني866م) فنجحت قبيحة في جعل ابنها المعتز بالله خليفة بعده وعيين أخيه إسماعيل وليًا للعهد [1] فاستمرت خلافة المعتز ثلاثة أعوام وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما أصبحت خلالها أمه قبيحة من أغنى السيدات.

تحكمت قبيحة بأمور الدولة في عهد ابنها المعتز بالله الذي أخذت تحرضه على الأتراك انتقاما لمقتل والده المتوكل [2] ولكن معتز لم يستطع مواجهة الأتراك الذين طالبوا بالمال فعجز عن الدفع رغم أن أمه قبيحة بحوزتها الموال والجواهر فلم تمده بالمال واختفت بعد مقتل ابنها على يد الأتراك(255هـ-869م) وقيل أنها توجهت إلى مكة المكرمة [3] ثم عادت إلى سامراء حتى توفت بها في شهر ربيع الأول 264هـ- 877 م، في خلافة المعتضد على الله ودفنت هناك [4]

خامسا: دور السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله:

شغب جارية الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الموفق العباسي وقيل بل زوجته تزوجها فولدت له المقتدر بالله جعفر وكان يقال لها القهرمانة وكانت جميلة الأطراف حسنة الأوصاف فأحبها المعتضد وشغف بها [5].

فللسيدة شغب من أشهر نساء العصر العباسي اللائي كانت حياتهن حافلة بالكثير من الأحداث وهي من أكثر نساء بني العباس تدخلا في أمور الدولة وشؤونها الإدارية ومن النساء المشاركات في الحكم ولم يقف دورها عند المشورة والأخذ بالرأي فحسب بل كانت ذات دور بارز في الحكم والإدارة وكان لها مجلس للحكم [6]

[1] - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9،ص36.
[2] - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص478-479.
[3] - اليعقوبي، تاريخ اليعقوب،ج2، ص505.
[4] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص37.
[5] - العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ص350.
[6] - السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص287.

ويقال أنها عندما ولدت المقتدر أطلق عليها الخليفة اسم شغب لأنها أنجبت له ولي عهده شغبا وتحريض منها على نساء الخليفة وحظاياه وتوفي الخليفة المعتضد عنها سنة 289هـ- 901م) وهو من خلفاء العصر الذهبي وآخر خلفاء بني العباس الأقوياء، تولى الخلافة من بعده الخليفة المقتدر بالله ابن السيدة شغب وكان عمره ثلاثة عشرة سنة مما يبرر لوالدته السيدة شغب التدخل في أمور الدولة وذلك لصغر سنه وكان أصغر من تولى الخلافة[1]

تمكنت شغب بالتنسيق مع الأتراك من الاستبداد بأمور الدولة عهد ابنها المقتدر بالله طيلة ربع قرن(295 - 320هـ/ 908-932م) على غرار ما فعلته الخيزران بالتنسيق مع البرامكة الفرس في العصر العباسي الأول، فقد أحاطت شغب نفسها بالعديد من القهرمانات لمساعدتها في إكمال سيطرتها ونفوذها.

كان لشغب ديوان تجالس فيه الوزراء والقادة للنظر في أمور الدولة ما يدل على تأثيرها على سياسة ابنها المقتدر بالله[2]، خلع الخليفة المقتدر بالله مرتين عن الخلافة وأعيد إليها وهنا ظهر دور والدته السيدة شغب حين خلع الخليفة مقتدر أول مرة سنة 296هـ-908م) بعد البيعة له بأشهر وذلك لسوء الأوضاع في الدولة وعجز الخليفة المقتدر عن القيام بأمور الدولة ثم قبضت شغب على زمام الأمور في الدولة فكانت تولي وتعزل وحافظت على بيت مال الدولة من أن ينهبه القادة والوزراء[3] ونجحت في هزيمة الأعداء وإعادة الخليفة المقتدر إلى الخلافة مما أدى غلى تعزيز مكانتها وتوسيع نفوذها في الدولة مما يدل على قوة عزيمتها وبعد نظرها[4] وكانت وكانت تدير أمور الدولة على أحسن حال[5]

لم تكتفي السيدة شغب بإطلاق يدها في أمور الدولة كونها أم الخليفة المقتدر بالله الذي أمنت له الخلافة بالتنسيق مع القادة الأتراك بل فتحت باب النفوذ والسلطان أمام أختها خاطف[6] خالة المقتدر بالله

---

[1] – آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، عصر النهضة في الإسلام، جزءان في مجلد نقله إلى العربية، محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، مصر 1999م، ص25.

[2] – مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق آمدوز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، ج 1، 1941، ص164.

[3] – السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص378.

[4] – آدم متز، المرجع السابق، ص25.

[5] – الكردي، دور النساء في الخلافة العباسية، ص102.

[6] – خاطف: خالة المقتدر بالله واحدة من الثلاثي النسائي الذي كان يدير أمور الدولة في أيام الخليفة المقتدر بالله إلى جانب السيدة شغب وتتدخل في شؤون الوزراء،أنظر: مسكوية، المصدر السابق، ج1، ص90-143.

وأمام أخيها غريب الخال [1] خال المقتدر بالله ثم ابن أخيها هارون بن غريب الخال [2] ابن خال المقتدر فكون هؤلاء الأربعة أحد مراكز القوى السياسية عهد المقتدر بالله ولقبوا بالسادة [3]

لم تسيطر امرأة على مقاليد الأمور منذ سيطرة الخيزران زمن المهدي والرشيد في البلاط العباسي الأول كما سيطرت السدة شغب أم المقتدر بالله في البلاط العباسي الثاني حتى يمكن القول أن دولة المقتدر استمرت حوالي ربع قرن من الزمان(259-320هـ/ 908-932م) كانت تحت حكم النساء حيث تقاسمت السلطة النساء فبرزت إلى جانب السيدة شغب قهرمانتها أم موسى الهاشمية و القهرمانة [4] ثمل الدلفية والقهرمانة زيدان.

كان للمكتفي بالله (289-295هـ/902-908م) داية اسمها فارس نصبها القهرمانة لما استخلف فلم تكتفي القهرمانة فارس بنقل الرسائل من الخليفة إلى الوزراء والقادة بل شاركت في المؤامرة لعزل الوزير القاسم بن عبيد الله لكن المؤامرة فشلت [5] ولعلها أول قهرمانة في العصر العباسي الثاني تصل إلى هذا النفوذ والسيطرة ما فتح الباب واسعا لسيطرة القهرمانات في عهد المقتدر بالله(295-320هـ / 908-932م) وهو عمليا عهد دولة السيدة شغب أمه،حين أصبح للقهرمانة سيطرة تامة على أمور الدولة بحكم صلتها بالخليفة المقتدر وبأمه السيدة شغب فكانت القهرمانة تتدخل في ترشيح الوزراء وكبار العمال وفي عزلهم واعتقالهم [6]. ومن شهيرات القهرمانات في عهد المقتدر بالله، فاطمة أم موسى الهاشمية، ثمل الدلفية، زيدان ونظم.

---

[1] – فريب الخال: من قادة الدولة العباسية كان عظيم الجاه في أيامه وهو المعتز بالخلافة لمدة يوم وليلة فقط سنة (296هـ/ 308م) ليستمر تفرده مع عودة المقتدر بالله، أنظر، المصدر نفسه،ج1، ص28.

[2] – هارون بن غريب الخال: هو أحد القادة الكبار في عهد ابن عمته الخليفة المقتدر بالله ويعتبر من المتسلطين على الدولة في ذلك العهد يشترك في تسريح الوزراء وتنصيب العمال وقد اتخذ كاتبا يدعى أبو جعفر محمد بن يحي بن شيرازد، انظر ، المصدر نفسه، ج1، ص228.

[3] – الصابئ، تاريخ الوزراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص119.

[4] – القهرمانة كلمة يونانية دخيلة في اللغة العربية وجمعها قهارمة وهو مدبر البيت أو أمين الدخل والخرج، و أصل عمل القهرمانة في بلاط الخليفة العباسي أن تؤدي الرسائل عن الخليفة ولكن ضعف الخلفاء في العصر العباسي الثاني واحتجاجهم في قصورهم أمام القادة الأتراك تسلط النساء أدى إلى سيطرة قهرمانة،أنظر: مسكوية، المصدر السابق، ج1، ص12-24.

[5] – التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق المحامي عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1971-1973م، ج1، ص242.

[6] – مسكوية، المصدر السابق، ج1، ص90.

فاطمة (295-299هـ/ 905-911م) تعتبر القهرمانة فاطمة أول من برز من القهرمانات بجانب السيدة شغب فاستمر نفوذها طيلة السنوات الأربعة الأولى من عهد المقتدر ابلله وما يشير إلى مدى نفوذها وسلطانها أنها كانت توقع على مراسيم الخلافة باسم الخليفة المقتدر بالله ان يوقع الوزير في آخر المرسوم ويأمر بتنفيذه[1].

سادسا: دور **أم موسى الهاشمية (299-310هـ/911-922م)**

تعتبر القهرمانة أم موسى الهاشمية إحدى السيدات المسيطرات على أمور الدولة في عهد المقتدر بالله وقد قهرمتها السيدة شغب سنة(299هـ/911م) وكانت أم موسى الهاشمية تنقل رسائل السيدة شغب ورسائل الخليفة المقتدر بالله غالى الوزير فازداد نفوذها وأثرت إثراء فاحشا، سيطرت القهرمانة أم موسى الهاشمية سيطرة عظيمة بحيث أن صاحبتها فرج النصرانية كانت تحمل خاتم الخليفة لمن يعده بتوليته الوزارة.[2]

كانت السيدة شغب تستعين بأم موسى الهاشمية في الاتصال بالقادة والقضاة لقضاء مصالحها الخاصة فصدر القاضي أبو جعفر بن البهلول كتاب وقف بيعة ابتاعتها السيدة شغب سأل أم موسى القهرمانة عن السبب فعلم أنها تريد الاحتفاظ به لتزوره وتبطل الوقف فرفضت وعادة بالكتاب غير آبه بنفوذ السيدة شغب التي بإمكانها صرفه من الخدمة بعد أن بلغتها أم موسى بجواب القاضي [3] ويبدوا أن القهرمانة أم موسى الهاشمية حاولت إقامة تكتل نفوذ خاص بها وكأنها تنافس دولة السيدة شغب أم المقتدر بعد ان أثرت إثراء فاحشا وبلغ نفوذ القهرمانة حدا كبيرا حاولت معه السيطرة تماما على الخلافة بتعيين خليفة تابع لها بعد خلع المقتدر بالله لكن السيدة شغب كشفت أمرها واتهمتها بأنها تسعى إلى إزاحة المقتدر عن الخلافة فسخط عليها المقتدر بالله وقبض عليها وأمر بمصادرة أملاكها وأموالها هي وأخيها وأختها وقد سلمت شغب هؤلاء الثلاثة إلى القهرمانة ثمل سنة (310هـ/922م) فأذاقتهم صنوف العذاب[4].

[1]- المصدر نفسه، ج1، ص90.

[2] - الصابئ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص293.

[3]- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص242.

[4]- ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص166.

*** زيدان والإشراف على دار اعتقال الوزراء:**

كان في دار الخلافة دار لاعتقال الوزراء وكبار رجال الدولة تشرف عليها القهرمانة زيدان [1] وفي يوم الاثنين 8 ذي الحجة (304هـ-/916م) اعتقل في هذه الدار الوزير علي بن عيش [2] بسبب خلافه مع القهرمانة أم موسى الهاشمية حول نفقات نساء القصر كما اعتقل الوزير علي بن الفرات نتيجة مؤامرة دبرها له قسيم الجوهري الذي كان يشرف على ضياع السيدة شغب بواسط بهدف توليه حامد بن العباس للوزارة وبقي الوزير علي بن الفرات في دار القهرمانة زيدان طيلة خمس سنوات (306-311هـ/ 918-923م) وهي الفترة التي تولى فيها الوزارة حامد ابن العباس وما يشير إلى ارتفاع مكانة القهرمانة زيدان أنها عينت طبيبها عيسى البغدادي ليحمل إليها رقاع الوزير قبل أن تعرضها على الخليفة المقتدر بالله[3].

***نظم النصرانية:**

ذكر القاضي التنوخي اسم نظم القهرمانة[4] موضحا أنها كانت داية عند أبي القاسم يوسف بن يحي بن علي[5]، قبل أن يعمل في خدمة السيدة شغب أم المقتدر بالله واختصت بها حتى صارت إحدى القهرمانات لديها التي تجري على يديها الصغير والكبير ويتضح دور القهرمانة من خلال نظم التي لم تنسى ابن القاسم يوسف بن يحي بن علي فأصبح من كبار الأغنياء بعد أن قدمته إلى السيدة شغب ليعمل في خدمتها، وعندما أراد أبو القاسم يوسف تطهير ابنه والتطهير إصلاح بغدادي لا يزال مستعملا ويعني الختان أنفق في وليمة ألوف الدنانير كما جاءته القهرمانة نظم من عند السيدة شغب بأموال عظيمة وحملت له من الفرش والآنية والثياب[6]

---

[1]- القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم (ت646هـ/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق أمين الخانجي، مصر، 1908م، ص249.

[2]- مسكوية، تجارب الأمم، ج1، ص40.

[3]- المصدر نفسه.ص 40.

[4]- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج6، ص75.

[5]- ابن الجوزي، المنتظم،ج6، ص75.

[6]- المصدر نفسه، ص145.

يبدوا أن أبا القاسم يوسف عرف كيف يستغل نفوذ القهرمانة نظم فهو لم يكتف بما وفرته له هذه القهرمانة كان يطمح للحصول على " القرية الفضية" التي يملكها الخليفة المقتدر بالله وهي عبارة عن مزرعة كبيرة فيها كل ما يكون بالقرى من بقر وأغنام وجواميس وأشجار [1].

وبالفعل عندما فاتحت القهرمانة نظم بهذا المر السيدة شغب اصطحبتها إلى مجلس الخليفة المقتدر الذي لا يرفض لأمه طلبا فوهب له القرية [2] وهكذا تحولت القهرمانة نظم إلى إحدى كبريات النساء في دولة السيدة شغب أم المقتدر أو دولة النساء لم تكتف السيدة شغب أم المقتدر بالله بالتدخل في شؤون الدولة فحسب بل حاولت شغب التدخل في شؤون القضاء في سنة (306هـ/918م) جعلت شغب لنفسها قهرمانة تدعى ثمل وأمرتها بأن تجلس بالرصافة بالقرب من مدفن الإمام أبو حنيفة تنظر في مظالم الناس وشكاويهم وفي الأحكام والولاة [3] في كل يوم جمعة ولكن الناس أنكروا فكرة أن تحكم بينهم امرأة وأنكروا هذا الأمر من السيدة شغب بل عابوا عليها هذا الأمر، فكانت السيدة شغب تريد الاستمرار في فرض سلطتها على الدولة فأرسلت القاضي مع جاريتها ثمل تستشيره في الأحكام ثم سار أمرها على أحسن ما يكون وانتفع منها المظلومون وترك الناس استنكارهم وطعنهم فيما قامت به وأيقنوا أن العمل هو المنشود سواء كان ذكر أو أنثى [4] وهذا شاهد على مدى السلطة و النفوذ الذي تمتعت به السيدة شغب في عهد ابنها الخليفة المقتدر ومنذ توليه الخلافة كان واقعا تحت تأثير وسيطرة أمه فقد كان مشغولا عن أمور الدولة بالملذات واللهو وأوكل أمور الدولة إلى النساء والخدم [5] .

حاولت السيدة شغب زيادة سلطتها في الدولة فسعت لقتل القائد مؤنس [6] فوصل أمرها إليه بأن السيدة أم الخليفة أرسلت جماعة لقتله فقرر مؤنس ترك بغداد وتمرد على الدولة مما دفع الخليفة المقتدر للخروج لحربه في الثغور وقد خرج الخليفة لأول مرة وعندما أراد الخليفة الخروج إلى حرب مؤنس طلب من أمه المال

---

[1]- ابن الجوزي، المنتظم ، ج6، ص75.

[2]- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج4، ص148

[3]- المصدر نفسه، ج8، ص12.

[4] - الكردي، المرجع السابق، ص103.

[5]- ابن مسكوية، تجارب الأمم، ج5، ص143.

[6]- مؤنس المظفر: قائد الجيوش العباسية خرج على الدولة في عهد الخليفة المقتدر وصار يريد الاستيلاء على بغداد واستولى على أعمال الموصل فخرج المقتدر بجيشه لقتال مؤنس وكانت هي المرة الأولى التي يخرج فيها المقتدر فقتله رجل من البربر وأخذ رأسه وثيابه إلى أن مر به رجل من الأكراد وستره بحشيش، أنظر:ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص159.

الذي يعينه على الحرب ولكنها لم تعطي إلا القليل وهو ما يعادل خمسة آلاف دينار وأخبرها بأن هذه الدنانير لا تفيد بشيء لأن الحرب تحتاج إلى أموال طائلة فقال لها: "أنا خارج ولعلي أقتل وأستريح ويأتي من يتعين بعدي فيقبض عليك ويعذبك"[1] فخرج للقتال ووصل إلى أصحاب مؤنس فضربه أحدهم وقبض كذلك على شغب وأجبرت وأفصحت عن أموالها ولكن الخليفة القاصر عذبها وهذا ما حدث مع قبيحة أم المعتضد التي عذبت بسبب بخلها حتى قتل ابنها الخليفة المعتز[2]

هذا وقد توفيت بعد مقتل ابنها بسبعة أشهر ودفنت بالرصافة [3] على الرغم من حب السيدة البر والإحسان التي شهد عليها التاريخ وهذا ما كان من سيرة السيدة الجليلة شغب أم الخليفة[4].

[1]- متز: المرجع السابق، ص26.

[2] - ابن طباطبا الفخري في الآداب السلطانية، ص262.

[3] - الرصافة: مدينة بناها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون في بلاد الشام وكان يسكنها في الصيف وكانت تسمى رصافة الشام، انظر، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص47.

[4]- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص384.

المبحث الثاني: تأثير زوجات الخلفاء السياسي

أولا :دور أم سلمة المخزومية :

أم سلمة المخزومية بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي زوجة الخليفة أبي العباس (132-136هـ / 749-753م) كانت أم مسلمة ذات جمال و مال كثير . تزوجها أول مرة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ثم مات عنها ، و بعدها تزوجها أبو شاكر مسلمة بن هاشم، و كان مسلمة يشرب الخمر و لا يفيق من سكره فشكته أم مسلمة إلى العباس بن الوليد فوبخه و عاتبه على ذلك ، و عندما عَلم مسلمة بان أم سلمة من أخبرته بذلك طلقها [1]

خرجت أم سلمة بعد طلاقها مع جواريها، و حشمها، و أموالها من دمشق [2] إلى فلسطين [3]و بينما هي جالسة ذات يوم مر بها أبو العباس السفاح (132-136هـ/749-753م) فسألت عنه فقيل لها هذا أبو العباس بن محمد العباسي، فأرسلت له مولاتها ، و أدت له رسالتها و كانت تعرض فيها عليه أن يتزوجها، فقد توسّمت فيه معاني النجابة و معالي الأمور. [4] فطلبها أبي العباس من أخيها ، فزوجها له على صداق خمسمائة دينار.[5] فحظيت أم سلمة عند أبي العباس السفاح بمكانة كبيرة و اقسم لها أن لا يتزوج عليها امرأة ولا يتخذ عليها سرية و ملكت أمره و قلبه حتى ماكان يقطع أمرا إلا بعد مشورتها. [6]

في ذات السياق، كانت الدولة العباسية قد استقام أمرها و استقرت أوضاعها و توطدت أركانها في إيران و العراق فتم استدعاء أبا العباس السفاح ليبايعوه بالخلافة فبويع سنة 132هـ/750م و عمره

---

[1] - مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، دار الكشاف، بيروت، 1962، ص80.

[2] – دمشق : قصبة الشام وجنة الأرض لنضارتها وحسن عمارتها وكثرة فاكهتها ، سُميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنيانها أي أسرعوا.أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 463.

[3] – فلسطين : سميت بذلك الاسم نسبة لفلسطين بن سام بن أرم بن نوح وهي أول قرى الشام من جهة الغرب ومن مدنها الرملة ويافا ونابلس . أنظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج 4، ص 274.

[4] – جمعة، المرجع السابق، ص 162.

[5] – شاكر مصطفى، دولة بني العباس ، وكالة المطبوعات ، الكويت، 2004، ص 33.

[6] – الكردي، المرجع السابق، ص 33

سبعة و عشرين سنة ثم انتقل من الكوفة إلى الأنبار و بني عندها عاصمته الهاشمية [1] و سكنها هو و أرباب دولته. [2]

كان أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس و أم سلمة المخزومية زوجته أولى سيدات بني العباس أقامت مع زوجها السفاح في الهاشمية عاصمة الخلافة العباسية [3] و كان أبو العباس السفاح قد وصف بالكثير من الصفات من صواب الرأي و استقامة في الخلق و التدبير لذا ولي الخلافة قبل أخيه أبو جعفر المنصور الذي كان اكبر منه [4] و كان من جلساء الخليفة السفاح خالد بن صفوان التميمي و من طرائف الأخبار التي نقلت عنه انه حاول أن يغري أبا العباس السفاح و يحمله على الزواج فقد دخل ذات يوم على السفاح و قال له على الرغم من سعة ملكك ملكت نفسك امرأة واحدة و بدا يصف له أجمل النساء من الجواري و هذا ما جعل أبو العباس يفكر في الجواري و لكن أم سلمة عندما علمت بهذا الأمر سعت في تغيير هذه الفكرة حتى عاد و عدل عن مقولته للخليفة ابن العباس و حبب إليه التمسك بأم سلمة ثم عفت عن ابن صفوان و رضيت عنه و أرسلت له بالهدايا. [5]

إذْ، تُعد ، أم سلمة المرأة الوحيدة لدى الخليفة الأول أبي العباس السفاح فأنجبت له بنتا و ولد هما محمد و ريطة و ظل معها إلا أن توفي سنة 136هـ/753م ، و كان عمره إحدى و ثلاثين سنة و على الرغم من حزنها على زوجها أبي العباس السفاح إلا أنها تزوجت بعد السفاح و لكنه اتخذها جارية عندما أصبح موسرا فاحتجبت عنه و لم تعد له حتى مات عنها غير انه لم يظهر لها دور سياسي واضح و إداري في الدولة و على الرغم من ا نابي العباس كان يستشيرها في كل الأمور [6].

---

[1] – الهاشمية : نزل فيها السفاح في قصر بني هبيرة ، وتم بناءه فكان الناس ينسبونها إلى بني هبيرة وأسقط السفاح اسم ابن هبيرة عنها وبني حيالها مدينة الهاشمية . أنظر: الحموي ، المصدر السابق، ج 5، ص 389.

[2] – جمعة ، المرجع السابق، ص 162.

[3] – العا ملي، الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور،دار المعرفة للطباعة والنشر،لبنان، بيروت ،1894م ،ص 58.

[4]- جمعة، المرجع السابق، ص 162-163.

[5]– ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ص 13

[6]– جمعة، المرجع السابق ، ص 163.

ثانيا : دور أم موسى الحميرية زوجة أبي جعفر المنصور :

أم موسى الحميرية زوجة أبي جعفر المنصور ، أبوها المنصور بن عبد الله بن يزيد الحميري تدعى أروى [1]، كانت قد تزوجت فتى من ولد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب و ولدت له ابنة و لما مات تزوجت خياطا و ولدت منه ولدا ، فتزوجها الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي **136هـ / 753م** . وكانت ذات جمال ونفوذ كبيرين عليه حتى أنها اشترطت و كتبت عليه الكتب و المواثيق بان لا يتزوج ولا يتسرى عليها ، فبقي معها مدة عشر سنين و كان يرسل بالكتب إلى الفقهاء من أهل الحجاز و العراق حتى يفتوا له بجواز الزواج أو التسري عليها ، فكانوا يرفضون الفتوى خوفا منها حرصا على وظائفهم و مصالحهم و مكانتهم حيث ا نام موسى بعد عشر سنين من تولية أبو جعفر المنصور الخلافة [2] فأهديت إليه مائة جارية بكر لصبره على زوجته و أنجبت له ولدا واحدا و هو الخليفة المهدي و كان لها الكثير من الجواري و لكن المنصور أهدى لها جارية تكنى أم علي و بلغت عند أم موسى مكانة كبيرة و يقال ا نام موسى طلبت من المنصور أن يتسرى بها فأنجبت منه ولد سماه علي . [3]

ثالثا: دور لبابة بنت جعفر زوجة الخليفة موسى الهادي :

هي لبابة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور و زوجة الخليفة موسى الهادي و كانت لها مكانة مرموقة و محبة كبيرة عند الخليفة الهادي و على الرغم من مكانتها الكبيرة إلا انه غضب منها ذات يوم و ضربها فندم على ذلك فخرج و عليه علامات الحزن [4] إلى رعاياه منكسرا غاضبا فسأله احدهم قال له : " إن رأى أمير المؤمنين أن يخبرنا بالسبب فان كان حيلة أعلمناه بها و إن كان مشورة اشرنا بها " فسكت الخليفة قليلا ثم اخبرهم بما وقع من ضربه زوجته لبابة و إن صدره ضاق لضربها و عيشه تنكد و قال لهم " فقد علمتم موقعها مني و أثرها عندي كلمتني بإذلال و تطاولت علي فغضبت و ضربتها " [5] ثم اخذ أصحابه يخففون عليه الأمر لتهدا نفسه و ضربوا له الأمثال مما يدل على مكانتها في نفس الخليفة موسى الهادي [6] و لم يذكر للسيدة لبابة إن كان لها دور في السياسة أو الإدارة في الدولة .

---

[1]- محمد الثونجي، نشوار المحاضرة ، ج 5 ، ص 38

[2]- ابن عبد ربه ، المصدر السابق، ص 13.

[3]- ابن الساعي، نساءالخلفاء جهات الائمة الخلفاء، ص 67.

[4] - الازدي، أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق عصام عقلة، دار الكندي ، الأردن ، 1999، ج2، ص 333.

[5] - الجاحظ، محاسن الأضداد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص 156.

[6]- الأزدي، اخبار الدول المنقطعة ، ص 333.

رابعا: دور السيدة بوران زوجة الخليفة عبد الله المأمون :

السيدة بوران بنت الحسن بن سهل زوجة عبد الله المأمون كانت من أعقل النساء و أجملهن و أكرمهن [1] ، أحبها المأمون لجمالها و أدبها قبل أن يعرف أنها ابنته وزيره اسمها خديجة و اشتهرت باسم " بوران" و الاسم فارسي تركي معناه البرد الشديد يرافقه مطر و ثلج [2] خطبها المأمون من أبيها و تزوجها سنة 202هـ /817م و كان عمرها عشرة سنوات [3] و دفع مهرها ثلاثين ألف دينار [4]. و أقام لها عرسا من أفخم الأعراس في بغداد حتى أشارت إليه الكثير من الكتب على عظم هذا الحفل الذي أقيم بمناسبة زواجها من الخليفة المأمون .

لقد كان هذا الزواج فيه الكثير من مظاهر البذخ و الاستعراض السياسي ،كانت جدتها أم الفضل قد نثرت عليها ألف درة في صينية ذهبية فأمر الخليفة المأمون أن تجمع و توضع في حجر بوران و قال هذه نحلتك [5] فكان زفافها من أعظم مايكون حيث نثرت الدراهم و الدنانير و الاقتطاعات فمن وقعت في يده قطعة أصبح يملك ما بها و هكذا أصبح الحسن بن سهل بعد هذا الزواج من المقربين للخليفة المأمون [6] و عاشت مع زوجها الخليفة المأمون في بغداد و خارجها مايقارب الثمانية سنين إلى أن توفي زوجها المأمون سنة 218هـ/833م و كانت لها قصور فخمة على شواطئ نهر دجلة و بقيت بوران في بغداد إلى أن توفت في شهر ربيع الأول سنة 271هـ/884م و لم يذكر لها دور سياسي و إداري في الدولة [7] .

خامسا:دور السيدة قطر الندى زوجة الخليفة المعتضد بالله :

هي أسماء بنت خمارويه بن احمد بن طولون من الدولة الطولونية التي حكمت مصر ، من سيدات البلاط العباسي اشتهرت بالجمال و العقل و الأدب [8] زوجة المعتضد و والدة الخليفة القائم بأمر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر (422هـ/467 هـ) تزوجها الخليفة المعتضد و لقبت بقطر الندى.

---

[1] – المسعودي ، المصدر السابق، ج4، ص 30.

[2] – محمد التونجي، المصدر السابق، ص 58.

[3] – ابن الساعي، نساء الخلفاء ، ص 67.

[4] – محمد التونجي ، المصدر السابق، ص 58.

[5] – نحلتك : نحلة بكسر الحاء بمعنى نحلت المرأة ، مهرها عن طيب نفس أي نحلتك كذا وكذا من الصداق

[6] – ابن الساعي ،جهات الائمة الخلفاء ،ص 67.

[7] – المصدر نفسه ، ص 67.

[8] – محمد التونجي، المصدر السابق، ص 143.

قيل اسمها علم و هي جارية أرمينية [11] و لان الدولة العباسية في القرن 3هـ/9م تعاني من الثورات الداخلية الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي أنهكت الدولة فقد اتجهت أنظار الدولة إلى الأطراف التي أخذت تستقل مثل مصر الطولونية فخشي ابن طولون من أن تطال الحروب العباسية أيام سلطته فبادر إلى الخليفة المعتضد العباسي و أعلن ولاءه له و أرسل له الهدايا و طلب كذلك أن يتزوج ابنه الخليفة علي ابنته قطر الندى [2] و ذلك لبناء علاقات مع الدولة العباسية و صادف ذلك هوي في نفس الخليفة المعتضد الذي كان كثير الميل إلى النساء فأرسل صداق قطر الندى مليون درهم [3] و كذلك أرسل معه العديد من المتاع و التحف الثمينة و كذلك بعث إلى والدها الكثير من التحف و الهدايا من الذهب و الياقوت و الجوهر [4] وبعد ذلك عمل خماروية على تجهيز ابنته بجهاز يليق بعظمة الخلافة العباسية [5] ولما تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى أحبها حبا شديدا لجمال صورتها وحسن أدبها [6] وكان من أدبها أنه في أحد الأيام وضع رأسه على ركبتها ونام فأنزلت رأسه بلطف على ركبتها، ووضعته على وسادة ثم خرجت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر فانتبه المعتضد ولما لم يجدها صاح بها، فكلمته في الحال فغضب وعاتبها وقال لها "سلمت نفسي لك وحيدا وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي"، وقيل أنه قال: "ألم أخلك إكرام لك، ألم أدفع إليك مهجتي دون سائر خطاياي فتضعين رأسي على وسادة وتذهبين" [7] فقالت له: " يا أمير المؤمنين ما حصلت قدر ما أنعمت به علي ولكني فيما أدبني به والدي فما روية أني لا أجلس مع النيام، ولا أنام مع الجلوس، فأعجبني ذلك منها وسكت عنها" [8] توفيت قطر الندى في عز شبابها في عمد العشرين ودفنت في فصر الرصانة على الرغم من حياة الرفاهية التي عاشتها في بغداد لم تذكر لها المصادر التاريخية آثارا في الدولة العباسية ولا أي مشاركة سياسية ولا أعمال خيرية لها. [9]

---

[1] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك، ج 6، ص 26.

[2] – البردي ، المصدر السابق، ج 3، ص 61.

[3] – الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، ج 21، ص 243.

[4] – الكردي ، المرجع السابق، ص 107.

[5] - مصطفى جواد، المرجع السابق، ص94.

[6] - البردي، المصدر السابق، ج3، ص62-63

[7] - ابن العماء،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القاهرة، (1350-1351هـ/1931-1932م)، ج2، ص129.

[8] - مصطفى جواد، المرجع السابق، ص 95.

[9] - المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، ص173.

وعلى الرغم ما أشيع عن جمال وأدب وأخلاق قطر الندى لكنها لم تمتلك قلب المعتضد وهذا الأمر ربما يجعل من ذلك زواجا سياسيا لأنه كان وفقا للمصالح السياسية بين الدولتين أو ربطت طيات الدولة الطولونية المستقلة لتقوية مركزها مع الخلافة العباسية[1].

المبحث الثالث: تأثيرات الخلفاء السياسي.

أولا : دور ربطة بنت السفاح:

هي ربطة بنت أبي السفاح تزوجها الخليفة المهدي سنة (144،761م) بنت أم سلمى المخزومية وابنة أخ أبو جعفر المنصور وزوجة ولده الخليفة المهدي ولدت سنة 136هـ/753م كان من أقرب المقربين للخليفة أبي جعفر المنصور، كان يثق بها ثقة كبيرة ولها نفوذ سياسي كبير. كانت من صفات السيدة ربطة القوة والشجاعة والتي كانت بعكس اسمها الذي يدل على اللطافة والرقة والنعومة[2]

يُقال أن أخاها محمد كان يلوي عمود الحديد ثم يلقيه إلى أخته ربطة فتعدله وتقومه كأنه لم يحدث له شيء، وَلدت ربطة للمهدي ولدين هما : عبد الله، وعلي ، فتزوج من الحرائر السيدة ربطة [3] بنت السفاح ومن الجواري السيدة الخيزران. يُذكر أنّ كل المصادر كانت تدل على أن ربطة بنت السفاح لها مكانة خاصة عند أبي جعفر المنصور وكانت من المقربات له لأنها من الأسرة الحاكمة وابنه أخيه فزوجها إلى ابنه المهدي، ولم ترد أخبار كثيرة عن ربطة أنها كانت لها أدوار سياسية وإدارية كبيرة في الدولة.[4]

كان أبو جعفر المنصور يأتمن في ربطة ويثق فيها ثقة عمياء حيث كان يأتمنها على خزائن وأسرار الدولة فعندما كان المهدي في الري [5] وأراد أبو جعفر المنصور الخروج دعا ربطة فأوصاها بما أراد وسلمها كل مفاتيح الخزائن وحلفها أن لا تفتح هذه الخزائن ولا يتطلع عليها أحد إلا عند عودة الخليفة المهدي من الري ولما جاء المهدي إلى بغداد أعطته المفاتيح وأخبرته بما أمره بها عمها المنصور.[6]

---

[1]- آدم متز، الحضارة الإسلامية، ص75.

[2]- مصطفى جواد، المرجع السابق، ص19.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ج10، ص190.

[4]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص542.

[5]- الري: مدينة قريبة من خرسان وهي كورة معروفة تنسب إلى الجيل فتحها نعيم بن مقرن. أنظر : الحمودي: المصدر السابق، ج3، ص116.

[6]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص542.

كذلك كانت لريطة إسهامات في الدولة حيث كان الكثير من الناس يقصدونها للتوسط لحل مشاكلهم لمكانتها العظيمة عند المهدي، فكان الشاعر أبو دلامة على صلة بأبي جعفر، وكان كارها للعبادة وكثير شرب الخمر وغير مداوم لصلاته فألزمه أبا جعفر المنصور بالقيام بالفرائض فكان المهدي يبعث إليه في شهر رمضان كل ليلة حارسا ليحي به الصلاة فشق ذلك عليه كثيرا فأخبر الخيزران لتتوسط للمهدي ويعفو عنه لكنه لم يستجب لها[1] فلجأ عبد الله معاوية الأشعري بريطة زوجة المهدي لأنه كان لا يخالفها في أمر فقال له أبو دلامة[2] صدقت ثم رفع إليه رقعه وبها شعر:

أبلغا ريطة أني كنت عبدا أبيها
فمضى برحمة الله وأوصى بها إليها [3]

فمن خلال الشعر الذي كتبه أبا دلامة لريطة يتضح بأنه كان في خدمتهم منذ عهد أبيها السفاح ويذكرها بذلك حتى تقف إلى جانبه فلما قرأت ريطة الشعر ضحكت وأرسلت إليه جوابا تخبره بأن يصبر حتى تمضي ليلة القدر، فدخلت ريطة على المهدي وأنشدت له شعر أبا دلامة فضحكت ريطة والمهدي فقال له المهدي له لقد شفعتنا ريطة فيك وادعى له بسبعة ألف درهم مما يدل على مكانة ريطة عند الخليفة المهدي [4]، هذا دليل كذلك على أن ريطة من سيدات البلاط العباسي التي لم تكن لها تدخلات سياسية كبيرة بيت الخلفاء أو في أمور الدولة عكس الخيزران.

يُقال أنها ماتت في نهاية خلافة موسى الهادي سنة 179هـ/795م وهي في ريعان شبابها ودفنت في مقابر الكاظمية لأنها قريشية عباسية ولأنها ابنة أول خليفة للعباسيين أبي العباس السفاح. [5] وقد اشتهرت من السيدات العباسيات ريطتان، ريطة بنت السفاح هذه، وريطة بنت العباس بن علي زوجة المتوكل على الله العباسي وهي التي أراد المتوكل منها أن تطم شعرها وتجعله قصيرا على مودة الجواري في ذلكم الزمان فامتنعت

[1]- العاملي، الدرر النثور، ص188.
[2]- أبو دامة: زند بن الجون الشاعر الأسود وهو أبو دلامة بن الجون ، انظر الأصفهاني، المصدر السابق، ج1، ص235.
[3]- المصدر نفسه، ص235.
[4]- مصطفى جواد، المرجع السابق، ص44.
[5]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص77.

من ذلك فاعلمها أنه يطلقها إن لم تفعل فاختارت الطلاق وطلقها [1] وذلك لعدم الطاعة. أو في عهد ابنها محمد الأمين . [2]

كان الأمينشابا بديع الحسن ذا قوة وشجاعة ومن هنا ظهر الدور السياسي للسيدة زبيدة من خلال انتزاع ولاية العهد لابنها محمد الأمين حيث كاد الخليفة هارون الرشيد أن يجعل ولاية العهد لابنه عبد الله المأمون وذلك لأنه الأكبر وبذلك يكون هو المقدم على محمد الأمين [3] غير أن الخليفة هارون الرشيد وقع تحت تأثير السيدة زبيدة التي سعت في اخذ ولاية العهد لابنها على اعتبار انه ابن حرة من الحرائر لأنه مقدم على ابن الجارية أو الإماء على الرغم من أن هذا العرف لم يكن سائدا في عهد دولة بني العباس لان أكثرهم أبناء إماء وبذلك جعل هارون الرشيد ولاية العهد في أبنائهم الثلاثة : محمد الأمين, عبد الله المأمون, أبو القاسم المؤتمن. فجعل الأمين على ولاية اغرب التي تضم بلاد الشام ومصر والمغرب, وجعل المأمون على ولاية الشرق التي تضم خرسان والري و هندان, أما المؤتمن فكان نصيبه الأصغر في الجزيرة والثغور [4] وفي سنة 193هـ/808م توفي الخليفة هارون الرشيد وبويع للخلافة من بعده ابنه محمد الأمين ثم ولي أخيه المأمون خرسان [5] وأطرافها على أن تكون له الخلافة من بعد محمد الأمين ولكن أخاه افتتح خلافته بالغدر بأخيه المأمون وخلعه من ولاية العهد [6]

*دورها في نكبة البرامكة (187هـ/803م).

يبدو أن زبيدة لم تقف مكتوفة الأيدي أمام دور البرامكة في جعل ولاية العهد الثانية للمأمون الذي يمثل مع أمه مراحل التيار الفارسي فوجدت ضرورة القضاء على نفوذ البرامكة فأخذت تشكوهم باستمرار عند زوجها الرشيد [7] لينتهي الأمر بنكبة البرامكة سنة (187-803م) حينما أمر هارون الرشيد بالقبض عليهم ومصادرة أملاكهم وضياعهم وسجن يحي البرمكي وأمر بقتل جعفر البرمكي الذي علقت جثته على أحد

[1]- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة إله بن محمد بن الحسين شرح نهج البلاغة، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، ج15، ص294

[2] - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14،ص433

[3] - المسعودي، مروج الدهب ،ج4،ص215،218

[4]- سوزي حمود، المرجع السابق، ص72

[5] - خرسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي وتشمل على مدن كثيرة مثل نيسابور وهروان ومرو. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 350.

[6]- ابن الكثير، الهداية والنهاية ، ج14، ص106.

[7]- المسعودي، مروج الذهب، ج6، ص272.

جسور بغداد وبذلك تخلصت زبيدة من نفوذ البرامكة في الإدارة والمجتمع ومن استبدادهم على الدولة واحتجابهم أموال الجباية وجمع الثروات الكبيرة التي فاقت ثروة الرشيد نفسه[1]

***دورها أثناء خلافة ابنها محمد الأمين: (193-198هـ/ 809-813م)**

تابعت زبيدة دورها في مواجهة التيار الفارسي، بعد وفاة زوجها هارون الرشيد ومبايعة ابنها محمد الأمين بالخلافة سنة (193هـ/809م) ويعد الأمين الهاشمي الوحيد أبا وأما بين جميع الخلفاء الذين سبقوه باستثناء علي بن أبي طالب وابنه الحسن عليهما السلام .[2]

حظي الأمين محمد الأمين بنعم كبير من أمه زبيدة ووزيرة الفضل بن الربيع اللذين يمثلان التيار العربي بينما اعتمد المأمون على وزيره الفضل بن سهل وأهل خراسان الذين يمثلون التيار الفارسي وهكذا ظهرت سريعا السياسة الخاطئة التي اتبعها هارون الرشيد في تقسيم الدولة العباسية فما إن بويع الأمين بالخلافة حتى بدأ الخلاف مع أخيه المأمون [3] ، وازداد الخلاف مع تدبير زبيدة لمحاولة الأمية حصر ولاية العهد في ابنه موسى بدلا من أخيه الأمين ولقبه "الناطق بالحق" سنة (195هـ/811م) ما أدى إلى سراح المأمون إلى إعلان نفسه خليفة وبويع في خراسان وبدأت الحرب بينهما ، حتى انتهى الصراع بين الأخوين بمقتل الأمين في (25 محرم 189هـ/5 أيلول 813م) ومبايعة المأمون بالخلافة.[4]

يُذكر أن السيدة زبيدة عاشت محنة قاسية بعد مقتل ابنها وعلى الرغم من كل ذلك لم تسئ إلى المأمون[5] ، وفي شهر جمادى الأولى من سنة 216هـ/831م ماتت زبيدة، و كانت أعظم نساء عصرها دينا وأصلا ماتت ببغداد ودفنت في مقابر قريش أي بالكاظمية وكل المصادر كانت تروي مدى كرم هذه السيدة وحبها مساعدة الناس فعندما ذهبت زبيدة إلى الحج مع زوجها الرشيد رأت ما يعانيه أهل مكة وضيوف الرحمن في طريقهم إلى البيت الحرام من مصاعب في حصولهم على مياه الشرب وأثر ذلك في نفسها مما حرك فيها حب الخير والعمل الصالح فلجأت زبيدة إلى شق القنوات لتواصل الماء إلى جميع بيت الله الحرام ما بين مكة والعراق فعرفت العين بعين زبيدة بالحجاز وهي عين عذبة المياه ويعد من أكبر الأودية بمكة المكرمة

[1]- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص281.
[2]- محمد الخضري بك، المرجع السابق، ص 152-153.
[3]- السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص290.
[4]- سوزي حمود، المرجع السابق، ص84.
[5]- ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص129.

وبذلك مهدت طريق الجميع من بغداد إلى مكة وهذا العمل ترك آثارا طيبة في خدمة الحجاج [1] وكذلك اتفقت الكثير في بناء المساجد والقناطر ما لم تتقنه امرأة من نساء الخلفاء قبلها ولا بعدها في العهد العباسي.[2]

ثانيا : دور علية بنت المهدي (المكنونة) (160-210هـ/775-825 م): [3]

هي علية بنت المهدي بن المنصور من بني العباس أخت الرشيد و تدحر كذلك العباسة تزوجها موسى بن عيسى وكان يكبرها في السن [4] كانت من أحسن النساء وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وعفة و أدب بارع، تقول الشعر الجيد و تصوغ فيه الألحان الحسنة [5] ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء، وكان أخوها أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها كانت من اعف الناس ، إذا ظهرت لزمت المحراب وإذا لم تكن طاهرا غنت [6]

كانت أم علية جارية مغنية أيضا اشتهرت باسم مكنونة ونشأت في بيت الخلافة العباسية في بغداد وهذبت أدبت وصارت تقول الشعر الجيد فكانت تقتل النفوس المغرمة طربا، كما كانت علية تتميز بعلاقة طيبة مع إخوتها وأبناء المهدي وابني أخيها الأمين والمأمون [7]

وقد عاشت علية وعاصرت خمسة خلفاء من أهلها وأهلهم أبوها المهدي وأخوها الموسى الهادي وهارون الرشيد وأبناء أخيها محمد الأمين وعبد الله المأمون توفيت في بغداد في خلافة المأمون عام 216هـ/831م عن عمر يناهز خمسين عاما، وتركت من الآثار والأخبار ما جعلها من مراتب الفنانين العالميين وسيرتها الفنية مثل الفنانات العربيات وقد خلت كتب الأدب والفنون من ذكر العباسيات إلا ذكرها

---

[1]- البردي، المصدر السابق، ج2، ص214.

[2]- جمعة، المرجع السابق، ص334.

[3]- مكنونة: صفة للدرة العظيمة واللؤلؤة الثمينة وكانت مملوكة لزوجة أحد بني العباس بالمدينة المنورة. انظر: العاملي، المصدر السابق، ص350.

[4]- التونجي، نشوار المحاضرة، ص350.

[5]- ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص171.

[6]- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص68.

[7]- العاملي، الدرر النثور، ص349.

وذلك مما يشير إلى أن علية برعت في مجال الفن مثل ما يبدع غيرها من العباسيات في مجال السياسة والإدارة.[1]

ومن شعرها الذي عملته لأخيها الرشيد:

تفديك أختك قد حبوت بنعمة لنا تعد لها الزمان عديلا.

إلا الخلود وذاك قربك سيدي لا زال قربك والبقاء طويلا.

وحمدت ربي في إجابة دعوتي فرأيت حمدي عند ذاك قليلا.

فأطرب الرشيد بهذا الشعر وشرب عليه بقية يومه.[2]

وهذا يدل على أن المرأة في العصر العباسي لم ينح صرر دورها في ممارسة السياسة وإدارة الدولة بل كان هناك نساء عباسيات شاعرات وملحنات ومغنيات فقد كان الشعر لعلية بنت المهدي في سن فنون الأدب الذي يجب أن يدرس وتروت الكثير من الشعر ولحنته وغنته بكل براءة وجمال لا وهذا يعكس جانبا من حياة المرأة العباسية والتي ربما أبدعت بجانب السياسة وإدارة أمور الدولة في الشعر واللحن والغناء[3]

وقد عاشت علية وعاصرت خمسة خلفاء من أهلها، وأصمهم أبوها المهدي وأخوها موسى الهادي وهارون الرشيد وأبناء أخوها محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، توفيت في بغداد في خلافة المأمون عام 216هـ/813م وكان عمرها خمسين عاما ، وتركت من الآثار والأخبار ما جعلها من مراتب الفنانين العالميين وسيرتها الفنية مثل الفنانات العربيات ودخلت في كتب الأدب والفنون من ذكر العباسيات وذلك مما يشير إلى أن علية برعت في مجال الفن مثل ما يبدع غيرها عن العباسيات في مجال السياسة والإدارة.[4]

ثالثا : دور العباسية بنت المهدي:

أمها ولد راسمها رضيم قال ابن النجار "كانت العباسة بديعة الجمال، فاضلة جليلة"[5] هي أخت الخليفة هارون الرشيد ، لقد نشأت العباسة في بيت الخلفاء من أخواتها البانوقة[6] و سليمة وعلية

---

[1]- العاملي، الدرر النثور، ص351.

[2]- ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص172.

[3]- الروحي، المصدر السابق، ص223.

[4]- العاملي، الدرر المنثور، ص351.

[5]- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص66.

[6]- البانوقة: بنت المهدي وذكر أن المهدي كان معجبا بها حتى انه كان يلبسها لبس الغلمان ويركبها معه ولما ماتت حزن عليها حزنا شديدا: ابن الاثير، المصدر السابق، ج 2، ص87.

وتزوجت العباسة من عظماء بني العباس وهو محمد [1] الذي كان واليا على البصرة سنة 158هـ /774م و الأهواز[2] والبحرين وعمان واستمرت ولايته على هذه المناطق حتى عهد المهدي وخلافة الهادي ودخل في حروب مع الحسين العلوي [3].

زوج هارون الرشيد أخته العباسة لإبراهيم بن صالح بن علي العباسي وهو عم ابن عم زوجها الأول وبذلك تكون العباسة قد تزوجت زوجين واحد تلو الأخر وهذا ينفي ما أذيع في التاريخ عن قصة العباسة أخت هارون الرشيد والعلاقة غير الشرعية مع جعفر البرمكي التي أشارت عليها بعض المصادر التاريخية التي كانت من أسباب نكبة البرامكة [4]

وذلك أن الوزير جعفر بن يحي البرمكي كان يدخل إلى حرم الرشيد وكانت عباسة أخته حسنة جميلة تلفت الأنظار فقال الرشيد يوما لوزيره جعفر إني قد أذنت لك إلى حرم ولكن النظر منك إلى أختي عباسة حرام فاني أريد أن اعقد لك عليها عقد النكاح ليحل لك النظر إليها ولكن بشرط إلا تقربها فقبل الوزير بذلك فأمر الرشيد بإحضار القاضي والأعيان وعقد لها فأقاما على ذلك برهة من الزمان [5]كان الرشيد يحضرهما مجلسه إذا عاقرا الخمر ثم يقوم عن مجلسه إذا عاقرا الخمر وشاءت الأقدار أن تحمل عباسة من الوزير جعفر حيث لعب الخمر برأسه في ليلة اعتبرها جعفر ليلة قتله وقتل البرامكة، حملت عباسة بغلام واخفت خبر حملها ولما ولدت بالغلام خافت على نفسها من أخيها الرشيد فبعثت بالمولود إلى مكة[6] ومن تقدير الله على جعفر انه أحب ذلك الغلام ولم يعله انه سببا لقتله ولم يعلم الرشيد بذلك وفي يوم من الأيام بلغ الوزير ابن الربيع الفضل خبر الغلام وكان بينه وبين جعفر عداوة فأخبر الرشيد بخبر الغلام فهم بقتل البرامكة وحبس أباه يحي البرمكي وأخاه الفضل وأقام بالبس إلى أن مات[7]

---

[1]- محمد: بن علي بن عبد الله بن العباس بن هاشم بن عبد المطلب. ابن الأثير،المصدر السابق، ج2، ص87.

[2]- الأهواز: قيل اسمها هرمز وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها ساير الكور غزاها أبو موسى الأشعري عندما فتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر التيري. الحموي، المصدر السابق، ج1، ص84.

[3]- الحسين: بن علي بن الحسن العلوي الذي قتل بفخ بالقرب من مكة 169هـ-785م في خلافة موسى الهادي بن المهدي. انظر: الروحي، المصدر السابق، ص216.

[4]- الواقدي، المغازي،ج1، ص7.

[5]- العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ص459.

[6]- مصطفى جواد، المرجع السابق، ص97.

[7]- الخطيب، المرجع السابق، ص459.

كما نجد كذلك الكثير من المؤرخين نفوا صحة هذه الرواية، بالتمعن لهذه الرواية يتضح أن العباسة تزوجت مرتين ولا يوجد ما يثبت أنها لم تكن متزوجة ، حيث نفى الكثير من المؤرخين هذه الرواية التي تفتقد الصحة خاصة أن نكبة البرامكة كانت بسبب جبروتهم وتحكمهم في أمور الدولة فأضمر الخليفة هارون الرشيد الإطاحة بهم .[1] فمن أهم العوامل التي أدت إلى نكبت البرامكة هي سيطرة البرامكة على كل مقدرات الدولة فعلت كلمتهم ومكانتهم على كلمة الخليفة فسعى الرشيد إلى إزالتهم ليحفظ هيبته ومكانته[2].

المبحث الرابع: نساء الوزراء وأرباب القصور.

أولا: أم جعفر بن يحيى البرمكي:

أم جعفر بن يحي البرمكي هي إحدى أمهات أشهر الوزراء في العصر العباسي وهي من المع النساء البرامكة في القصور العباسية وصفت بأنها قرية الشخصية وتتميز برجاحة العقل ونفاذ الرأي ويعد نظرها لأحداث متى غدت في كتب التاريخ واحدة من فصيحات نساء العصر العباسي ومن بليغات نساء الوزراء اللواتي حفظ لهن الدهر مقالاتهن وسجل التاريخ آثارهن.[3]

كانت أم جعفر مرضعة الخليفة هارون الرشيد مع الفضل وشهد لها أهل الفن والأدب كذلك عندما عظم البلاد على أمر جعفر ظلت متزنة محتفظة بهدوئها وذلك عندما نقمن الخليفة هارون عهد البرامكة وحكمهم وقتل جعفر بن يحي سنة 187هـ/802م ورمي بيحي البرمكي وبقية أفراد الأسرة البرمكية في السجن فاحتجب هارون الرشيد حيث طلبت منه أن جعفر أن يأذن لها في الدخول عليه وهو في دار البانوقة بنت المهدي فلم يأذن لها. [4] فلما طال بها الانتظار خرجت أم جعفر كاشفة وجها واضعة لثامها حافية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد، فأذن لها هارون الرشيد بالدخول عليه فلما نظر إليها حافية فانكب على تقبيل رأسها لاحظ هارون الرشيد الحزن على وجهها فذكرته بتربيتها له وطلبت منه أن يشفع في زوجها وابنها إلا أنه لم يستجب لها فعاشت أم جعفر حياتها تتأسف على زوجها وأبنائها.[5]

---

[1]- اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج1، ص 8.

[2]- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، ص16.

[3]- جمعة أحمد خليل، المرجع السابق، ص146.

[4]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص106.

[5]- ابد خلكان، وفيات الاعيان ، ج6، ص219.

كل هذه الأوضاع التي وصلت إليها أسرة أم جعفر من أعجب ما يؤرخ عن تقلبات الدنيا وهذا ما حدث مع البرامكة ومع أم جعفر أحد ألمع نساء العصر العباسي والتي كانت امرأة حازمت في تدبير الأمور وعواقب الأحداث وكان حب السلطة وطمع أبنائها فيها هو العامل المهم الذي أدى بهم إلى نهاية عهدهم بدولة الرشيد على الرغم أن الرشيد هو من قلدهم السلطة بنفسه.[1]

يمكننا القول بأن النساء في الطبقات الوسطى لعصور العباسية تمتهن بالسلطة والنفوذ والقوة وفي مختلف المجالات الأخرى في الدولة ، فالمرأة العباسية لم تكن بعيدة عن الجانب الإداري والسياسي بل كان لها دور فعال ومؤثر منه في تعيين الوزراء أو عزلهم وذلك لحفاظ على حقوق أبنائهم والحفاظ على سلطتهم وهيبتهم ونفوذهم.

ملخص:

من خلال ما تطرقنا إليه من معلومات عن تأثير ودور النساء العباسيات في صنع الأحداث السياسية نرى بأن نساء العصر العباسي لهن تدخلات كثيرة في قرارات الخلافة السياسية ، و الإدارية وكانت لكل تلك التدخلات أثارها الوخيمة على الدولة و الخلفاء، كذلك أن الحديث على النساء العباسيات في صنع القرارات السياسية يشتمل على الأ مهات ، والزوجات ، و الأخوات ، و البنات لاسيما أن قصور الخلافة العباسية قد عجت بكثير من النساء على اختلاف عاداتهم و أصولهم حيث كانت القصور تضم الآلاف من الحرائر والجواري حيث وان البعض منصت اتخذن للزواج فالستارة فاستطاعوا كسب قلوب الخلفاء والتأثير عليهم في مختلف القرارات ، حيث خاضت النساء صراعات وانتقامات في سبيل إيصال أبنائهم إلى الحكم. حيث كانت لبعضهن الصلاحيات جعلتهن يقمن بتقريب من يردن و جعلهم إلى صفهم مقابل توليتهم مناصب في الدولة ، حيث كان لبعض الأمهات و الجواري دور في قتل بعض الخلفاء و الوزراء من اجل السلطة ، وولاية العهد لأبنائهم ، وهذا دليل على قوة شخصية المرأة العباسية التي تمتعت بنفوذ كبير وسلطة واسعة في كل المراحل التي مر ت بها الخلافة العباسية ، حتى في فترات ضعفها ، فحاصرت أن تبقي الخلافة في أبناءها مثل: السيدة زبيدة أم الابين ، وكذلك كان للمرأة دور و نفوذ في التدخل في شؤون الحكم و الإدارة مثل الخيزران أم الخليفة الهادي.

[1]- جمعة أحمد خليل، المرجع السابق، ص154.

الفصل الثالث

دور المرأة السياسي

في العهد البويهي

تمهيد :

كان للنساء في العصر العباسي دورا هاما في الأحداث السياسية و الاجتماعية لاسيما في العصر البويهي، فعملت على تطور هذه الأحداث من خلال مشاركتها في العمل السياسي سواء على مستوى الخلافة العباسية من خلال المصاهرات السياسية بين الخلفاء و نساء الأمراء البويهيين من جهة، و دورهن في الصراعات التي حصلت داخل الأسرة البويهية ، و مثلما كان للنساء التأثير الواضح على هذه الأوضاع فقد كان لها الأثر الواضح عليهن في هذا العصر سيما السياسية منها .

المبحث الأول: الأحوال السياسية للدولة البويهية.

تعرض العـراق على م ـــر العصـور لاحتلالات كثيرة ومن بينها الاحتلال البويه ـي (**334–447هـ– 945–1055 م**) لاسيما بعد أن فقد الخليفة العباسي النفوذ الذي كان يتمتع به في إدارة شؤون الدولة الإسلامية، حيث أن الأمراء البويهيين انتهجوا كل السبل من أجل إضعاف الخلفاء العباسيين حيث اتخذوا من بغداد مقرا لحكمهم وأصبحت الوزارة للأمير البويهي يستوزر من يشاء ويعزل من يشاء من الخلفاء ويتدخل في كل الأمور صغيرها وكبيرها.

أولا :أصل البويهيين وموطنهم:

يرجع أصل البويهيين إلى إقليم الديلم إذ استوطنوا في المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر وجزء من أذربيجان وبلاد الران من جهة الغرب،البويهيون سلالة ديلمية نشأت أصلا في إقليم الديلم على السواحل الجنوبية لبحر قزوين وطبيعة الإقليم بصورة عامة جبلية .[1]

أما بالنسبة لنسب العائلة البويهية اختلف المؤرخون فيه فمنهم من يرجع نسبهم إلى (ماد) بمعنى أكراد الشرق، ومنهم من ينسبهم إلى العرب وبالتحديد إلى قبيلة (ضبة)، في حين يرجع ابن خلدون نسبهم إلى الديلم مُعللا ذلك بقوله: " لو كان نسبهم ذا خلل في الديلم لم تكن لهم تلك الرياسة عليهم" [2]. ومن المؤرخين من يرجع نسبهم إلى أحد ملوك الفرس في سلالة نسب طويلة توصلهم إلى سابور ذي الأكتاف.[3]

والواقع أن البويهيين هم قبائل فارسية تتكلم اللغة الفارسية بلهجة محلية ولا صلة لهم بالعرب، ويبدو أن هؤلاء المؤرخون أضفوا عليهم نسبا عريقا لرفع مكانتهم بعد أن تمت لهم السيطرة على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي وبسطوا نفوذهم على دار الخلافة العباسية، الأسرة البويهية تتكون من ثلاثة إخوة هم: علي والحسن وأحمد أبناء أبي شجاع بويه بن فناخسرو .[4]

---

[1]– ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص 227.

[2]– القزويني، تاريخ كزيدة، تحقيق : عبد الحسين دواني، مكتبة الفردوس، 1960، ص 400.

[3]– القزويني، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت ، 1960، ص 33.

[4]– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 198.

كما تؤكد بعض الروايات على فقر هذه الأسرة وتشير بأن أبا شجاع بويه وأباه وجده من أسرة فقيرة تمارس حرفة صيد السمك أو حرفة الاحتطاب ودلت بعض الروايات ارتفاع شأن هذه الأسرة عندما احترفوا الجندية ودخلوا في خدمة الديالمة.[1]

وهم شعب صعب المراس ومحارب اهتم بضمه إلى جيشهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يخضعوه أو يسيطروا على بلاده بصفة فعلية، والديالمة على حد قول بعض الروايات لم يعتنقوا الزرادشية أو أي ديانة معروفة أخرى حتى دخولهم الإسلام في القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي [2].

ثانيا: البويهيون وظهورهم على المسرح السياسي:

فتح العرب المسلمون بلاد الديلم في عصر الخليفة الراشدي الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وأخضع أهلها للحكم الإسلامي مع بقائهم على ديانتهم الوثنية من العصر العباسي الأول [3] في بداية القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي لم يعد للخلافة العباسية نفوذ على هذه الأقاليم لاستفحال سلطان الأتراك على بغداد، مما جعل كثيرا من الأمراء يستقلون بإماراتهم وكثرت الثورات في الدولة العباسية إذ حدثت ثورة في طبرستان سنة (**301**هـ/ **913**م) بقيادة الحسن بن علي الزيدي الملقب بالأطروش الذي دعا أهالي طبرستان وبلاد الديلم إلى الإسلام وأقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم للإسلام وأسلم على يده عدد كبير على المذهب الزيدي، واستطاع أن يستميلهم إلى جانبه وقد أعلنوا الطاعة له طوال حياته [4]. وقد بقيت طبرستان بيد أسرة الأطروش حتى سنة **314** هـ – 926 م ، عندما فتح مرداويج بن زيار الديلمي هذا الإقليم وأسس الدولة الزيارية التي امتد نفوذها من غربي إيران حتى الأهواز. [5]

كما تجدر الإشارة إلى أن الذي مكّن عائلة البويه من الظهور هو احترافها الجندية والدخول في خدمة القادة الديالمة كجند مرتزقة وذلك أواخر أيام إمارة الأطروش عندما كانماكان بن كالي قائد جيش الإمارة.[6]

---

[1] – محمود حسن، العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني، د ث، ص 100.

[2] – مسكوية ، تجارب الاسم وتعاقب الهمم، ص 161-162.

[3] – أبو إسحاق الصابي، إبراهيم بن هلال (ت 384 هـ- 994 م) المنتزع من كتاب الناجي في أخبار الدولة الديلمية ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، منشورات وزارة الإعلام ، بغداد ، 1977، ص 14.

[4] – محمود حسن،المرجع السابق، ص 15.

[5] – ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 8، ص 201.

[6] – الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيمالأبياري ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، 1960، ص 84.

وقد ربط ابن الأثير عملية التحاق البويه بالقائد الديلمي ماكان بمرحلة الاضطراب وخروج القواد الديلم والأتراك لامتلاك البلاد إذ قال: " وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم وخرج أولاد أبي شجاع من جملة من خرج، وكانوا من جملة قواد ماكان بن كالي [1]. كما استطاع البويهيون في وقت قصير أن يصلوا إلى مراكز مهمة لشجاعتهم العسكرية، وعندما حلت الهزيمة بجيش ماكان بن كالي على يد مرداويج بن زيار، وكان في الجيش المهزوم الأخوين علي والحسن أبناء بويه وعلى اثر هذه الهزيمة تركا خدمة ماكان قائلين له: " الأصلح لك مفارقتنا إياك لنخفف عنك مؤونتنا ويقع كلنا على غير فإذا تمكنت عاودناك" ويرجع السبب في ترك بني بويه خدمة ماكان والالتحاق بمرداويج النقص المالي الذي جعل بن كالي غير قادر على ضمان أرزاق الجند. [2]

رحب بهم مرداويج بن زيار وخلع عليهم فولى علي بن بويه وكان أكبر الإخوة الثلاثة بلاد الكرج الواقعة بين همدان وأصفهان وذلك سنة **318 هـ– 930 م** ، واستعان مرداويج بالحسن بن بويه وأخيه أحمد في أعمال أخرى مهمة [3].كماولى القواد الذين جاؤوا معهم النواحي وكتب لهم العهود بذلك ثم ما لبث مرداويج أن ندم وساورته الشكوك من ناحيتهم، فكتب إلى أخيه وشكمير الذي كان في الري باسترداد العهود منهم ومنعهم من المسير إلى أعمالهم غير أن علي بن بويه تمكن بمساعدة وزير مرداويج الحسن بن محمد الملقب بابن العميد من الوصول إلى ولايته الجديدة على بلاد الكرج [*] وذلك لمودة سابقة بين الاثنين، أدرك علي بن بويه مراجعة خراجه في ولاية الكرج، إذ أرسل إليه مرداويج قسم من الجند ليتقاضوا رواتبهم من ولايته على أمل إحراجه لعدم تمكنه من دفع رواتبهم، والغاية من ذلك إضعاف موقفه أمام هؤلاء الجند. [4]

ولربما يقوم هؤلاء بالشغب عليه أو الثورة ضده لكن علي أدرك مغزى إرسالهم فرحب بهم وأغدق عليهم الأموال وصرف لهم رواتبهم كما تقرب إلى سكان ولاية الكرج وأحسن السيرة فيهم، فأحبه الجند وعامة الناس لأن قلوب الناس تميل إلى من أحسن إليهم. [5]

---

[1]– ابن الأثير، تاريخ ابن خلدون، ج 4، ص 431.

[2]– مسكوية، تجارب الأمم ، ج 1، ص 303.

[3]– المصدر نفسه، ص 303

[*] الكرج: هو الاسم الذي أطلقه العرب والمسلمون في العصور السابقة على الاراضي الواقعة في جمهورية جورجيا اليوم

[4] – ابن الأثير، تاريخ ابن خلدون، ج 8، ص 209.

[5] – الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، دار المسيرة، بيروت ، 1979، ص 263-264.

كما فكر علي بن بويه في مغادرة ولاية الكرج حتى يتخلص من نفوذ مرداويج بن زيار فقرر السير إلى مدينة أصفهان فاتصل بوالي أصفهان المظفر محمد بن ياقوت و طلب منه التعاون معه ضد مراديج و الدخول في طاعة الخليفة العباسي لكن والي أصفهان رفض هذا العرض فوقعت الحرب بين الاثنين سنة **321هـ-933 م** و انتصر علي بن بويه على والي أصفهان ثم مالبث علي بن بويه أن فارقها قاصدا أرجان حتى دخلها من غير حرب بعد أن هرب أميرها (ابو بكر المظفر بن ياقوت) ثم جنى خراجها و سار جنوبا إلى شيراز فاستولى عليها سنة 322هـ / 934م في حين تمكن أخوه الأصغر من الاستيلاء على كرمان [1] و بعد أن تمكن علي بن بويه من بسط سلطته على إقليم فارس أراد أن يضفي على تلك السلطة الصبغة الشرعية فكتب إلى الخليفة العباسي الراضي بالله (322-329هـ/ 934-940م) أن يفوضه أعمال فارس و تعهد أن يبعث له في كل سنة ألف ألف درهم [2]، فوافق الخليفة الراضي على ذلك و أرسل الخلعة و التفويض و اللواء بيد رسول أبي عيسى يحي بن إبراهيم المالكي و أمر رسوله أن لا يسلم اللواء و الخلع إلا بعد أن يستلم المال المتفق عليه فلما قرب الرسول من شيراز خرج إليه علي بن بويه قبل أن يدخل شيراز فاخذ الخلعة منه و لبسها و دخل شيراز و قرأ على الناس تفويض الخليفة له في حكم الولاية ووعد الرسول بالمال ثم ماطله حتى توفي الرسول في شيراز سنة 323هـ-935 م [3]

و في السنة نفسها اغتيل مرداويج على يد غلمانة الأتراك الذين كان يسيئ معاملتهم و يفضل الديلم عليهم [4] ، و بذلك لم يبقى أمام البويهيين ما يحول دون توسعهم فاستولوا على أصفهان و الري و همدان و في سنة 326هـ-938م دخل احمد بن بويه الأهواز و استولى عليها فأصبحت فارس و الأهواز و الري و أصفهان و همدان بيد أبناء بويه و كان علي بن بويه يطمع في الاستيلاء على العراق فطلب من أخيه احمد المسير هذا الإقليم فاخذ احمد يهاجم أملاك الخليفة العباسي حتى وصل سنة **332هـ – 944م** إلى مشارف بغداد و كاد يستولي عليها لولا محمود الأمير (توزون) التركي و قد دارت بينه و بين احمد بن بويه معارك عنيفة تمكن من خلالها توزون من إيقاع الهزيمة بجيشه و اضطره إلى الانسحاب إلى الأهواز [5]

---

[1]- لصولي، المرجع السابق، ص 264

[2] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 408-409.

[3] - المصدر نفسه، ص 445.

[4]- مسكوية، تجارب الأمم، ج 2 ، ص 85.

[5] - محمد خضر جاسم، بغداد منذ تأسيسيها حتى الغزو المغولي، مجلة التربية والعلم ، العدد الأول ، الموصل ، 1979، ص 139.

لكن وفاة أمير الأمراء توزون و تولي كاتبه (ابن شيراز) إمرة الأمراء فسح المجال أمام البويهيين لمعاودة الكرة لاحتلال بغداد و كان في بغداد قائد تركي يدعى (ينال كوشه) الذي كان يراسل احمد بن بويه و يدعوه للقدوم إلى بغداد لاحتلالها و يسهل له المهمة و يبين له ضعف الخلافة و قواتها على مواجهته و هذا ماتم فعلا إذا تواجهت القوات البويهية بقيادة احمد بن بويه إلى بغداد و احتلالها في 12 جمادى الأولى 334هـ-945م [1]،و بعد انتهاء احمد بن بويه من المفاوضة مع محمد بن شيراز لقي الخليفة المستكفي بالله (333-334هـ/ 944-945م) و نزل في معسكره بباب الشماسية ووقف أمام الخليفة الذي اخذ عليه البيعة و استحلفه بأغلظ الإيمان و آن يخطب لهم المنابر و لاسيما احمد بن بويه و أن تضرب ألقابهم على الدراهم و الدنانير مع اسم الخليفة و بعد أن قويت شوكة معز الدولة في محاولة نقل الخلافة إلى العلويين و تبني الشعار المعارض للعباسيين [2]

و عليه يمكن القول بان البويهيين اتبعوا سياسة تعسفية اتجاه الخلفاء العباسيين و مدى تأثير هذه السياسة في تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في بغداد خاصة و العالم الإسلامي عامة .

المبحث الثاني :الدور السياسي للقهرمانات و الجواري في الدولة البويهية

مما لاشك فيه ان العصر العباسي الاخير (334هـ-447) (945-1055 م) شهد زيادة ملحوظة في اقتناء الجواري و القهرمانات و ذلك نظرا لخلفية الأسرة الحاكمة البويهية ذي الأصول الأعجمية و التركية التي ينتسب اليها مجتمع الجواري و القهرمانات في الأغلب و في متابعة عامة لدور القهرمانات في إدارة امور الخلافة فقد كانت تتدخل في الامور السياسية العامة للخلفاء و ديوان ولاة العهد و الوزراء و رؤساء ديوان المال و من القهرمانات التي كانت لهن ادوار سياسية نجد :

[1]- مسكوية، تجارب الأمم، ج 2، ص 86.

[2]- مسكوية، تجارب الأمم، ج 2، ص 93-94.

أولا :القهرمانة علم :

هي فارسية الأصل من منطقة شيراز كانت تسمى قبل وصولها الى بغداد ب (حسن الشيرازية)[1] كانت زوجة احد كتاب الامير توزون و كانت تدخل دار الأميرأبي القاسم المستكفي و تختلط بأصله قبل الخلافة و بعد وفاة زوجها تحولت الى دار الخلافة و أصبحت قهرمانة و تعرف بالقهرمانة " علم "[2] اشتهرت علم بكونها من ربات النفوذ و السلطان و السياسة و الدهاء.[3]

كانت القهرمانة علم تختلف عن بقية القهرمانات اذ كانت اشد قسوة و شراسة منهم و قد انفردت بكونها استطاعت ان تجيئ بالمستكفي الى الخلافة بعد ان قامت بدورين هامين لم يسبقها او يأتي بعدها من القهرمانات من استطاعت ان تفعل ذلك الدور الأول قامت بتوصيل أخبار عن المستكفي للقائد توزون الذي كان صاحب الأمر و النهي في الدولة العباسية فيذكر احد خواص هذا القائد انه سمع أن امراة ذكرت خواص و فوائد المستكفي و ذكرت عقله و فضله و فوائده للخلافة [4] ،فسمع بذلك توزون فقلده الخلافة و صارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي .

أما الدور الثاني أنها استطاعت أن ثبتت دعاية مشوشة حول الخليفة المتقي و تخيف الأتراك منه بقولها " انه عاداكم و عاديتموه و كاشفكم و لا يصفو قلبه لكم ... " [5]

وحذرتهم من التخلص منه و لم تكتف من القهرمانة بذلك بل أشرفت بنفسها مع غلامها السندى على سمل عيون الخليفة المتقى لتسقط حقه من الخلافة بفقدانه احد حواسه الخمسة كما جرت الأحكام بذلك ولم تعلم انها قد أدت بهذا العمل الى سوق المستكفي إلى سمل عينه بعد سنة و اربعة اشهر من خلافته و كان الخليفة القاهر سبق و ان قال عندما سمع بسمل عيون المتقى:

---

[1]- ابن الساعي، نساء الخلفاء ، ص 53.

[2] – مسكويه، تجارب الأمم ، ج 2، ص 123.

[3] – الصابي، الوزراء، ص 92.

[4] – ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة، بيروت ، ص 289.

[5] – نفس المصدر ، ص 289.

هذا الثاني ولا بد من ثالث [1] و كان القاهر أول خليفة تسمل عيناه .

انتهت حياة علم بفاجعة 334هـ/ 945م وقت دخول البويهيين ببغداد وقت اتهمها معز الدولة بانها كانت تقف وراء مؤامرة لأخذ البيعة للمستكفي و ازالة حكم البويهيين عن بغداد [2] ، و بسبب هذا الموقف امر معز الدولة بقطع لسانها و مصادرة اموالها التي تقدرها المصادر بأربعين الف دينار [3]،و فيما عدا هذا الدور لا تدون المصادر مشاركات اخرى لها في حياة العباسيين و البويهيين .

ثانيا: الجارية عاتكة المخزومية[4]

هي الشاعرة اليمانية الفصيحة اللسان التي كانت قد مدحت عضد الدولة في دار المملكة ببغداد و ظلت تحضر مجلس عضد الدولة اسوة ببقية الشعراء و تمدح الامير البويهي بالتهاني و المدائح من قصائدها :

شتان بين مدبر و مدمر . ..... صبر الليوث مصائد الغزلان[5]

بسبب سيطرة الأمير عضد الدولة على أمور الحكم في حاضرة الخلافة وتملكه أحول الدولة . انحسر تملك الجواري في شخصه ولا نعرف اسماء القهرمانات في هاته الفترة (363- 393 هـ ، 973-1002 م في عهد الخليفة القادر بالله (393 - 422 هـ، 1002-1030 م) كانت قصور دار الخلافة لم يعرف فيها سوى الستر والديانة لذلك نفي الجواري والمغنيات جميعهم من بغداد الى سمراء [6] وفي سنة 404 هـ ، 1013 م من سنوات خلافته منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهار [7] من اجل ذلك لم نعثر في المصادر على اسم لجارية في مدة خلافة القادر بالله على الرغم من طول مدة خلافته ، إلاأن أم ابنه والقائم عبد الله وريثه في الخلافة هي ام ولد من أصول أرمينية تعرف ببدر الدجى ويقال قطر الندى .

---

[1]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 6، ص 302.

[2]- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 11، ص 385

[3]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 6، ص 194.

[4]- عاتكة المخزومية : كانت عند التاجر محمد بن القاسم المخزومي في اليمن ، لذا اقترن اسمها باسم سيدها اليماني قبل وصولها الى بغداد. —ا- نظر:الزركلي، الاعلام ، ج 4، ص 289.

[5]- التنوخي، نشوار المحاضرة، ج5، ص 269.

[6]- اليعقوبي، البلدان، ص 247

[7]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 6، ص 152

أما الزوجة الرسمية للخليفة القادر بالله هي سكينة بنت بهاء تزوجها سنة 382 هـ وصداقها كان 100 ألف دينار [1] ، كذلك لعبت تحفة قهرمانة معز الدولة دور مميزا من الناحية السياسية حيث كانت تعقد المحالفات مع أكابر رجال الدولة وتتقاضى أموال مقابل ذلك [2]، من خلال ما سبق نستنتج النساء من الجواري والقهرمانات في العهد البويهي كن على مقربة من مصدر القرار والتدخل في شؤون الدولة والوزراء فكلما ضعف الخليفة العباسي زاد نفوذ الجواري والقهرمانات وذلك من اجل تحقيق مكاسب مادية وأخرى سياسية .

[1]- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 11، ص 170

[2]- مسكوية، تجارب الأمم، ج2، ص 322.

المبحث الثالث :دور نساء بني بُويه السياسي

حظيت المرأة على مر العصور بمكانة كبيرة و أحرزت نفوذا و سلطانا في مختلف الدول في التاريخ الإسلامي لذلك كان دورها امتدادا طبيعيا لدورها في العصور الإسلامية الأولى بصفة عامة ، فان لم يكن لها دور مباشر في الإدارة و الحكم يكون لها دور في الأخذ برأيها و المشورة و ذلك في العصر العباسي خاصة و من خلال ذلك يمكن الوقوف على دورها و مشاركتها في الحكم و الإدارة كذلك نجد سيدات ظهر لهن دور مباشر في إدارة الدولة في العصر العباسي و من بينهن نجد :

أولا :دور أخت وصيف التركي:[1]

ظهر للمرأة دور في عصر سيطرة القادة الأتراك على الدولة فقد كان لبعض نساء الترك دور دون تحديد إلى أسمائهن و ذلك لان المصادر لم تشير إلى أسماء أي منهن بل أشارت إلى إنهن شاركن في بعض الأحداث و العلاقات السياسية بين الخلفاء و القادة الأتراك فقد انحصر هدا الدور في محاولة بعض شقيقات القادة الأتراك في التوسط لرفع الغضب أو التنكيل الواقع على أشقائهن في الدولة. [2]فمثلا سعت أخت وصيف التركي عند الخليفة المعتز بالله لرفع الغضب عن أخيها و دفعت له مليون دينار ، مما يدل على ثرائها و على مكانتها و مقدار ما كان يحصل عليه قادة الترك من الأموال و التي بدأت تتضح قيمتها في فترة الأزمات التي يمرون بها [3]

ثانيا: نشاط مطلقة باغر التركي :

لعبت كذلك بعض النساء أيام الخليفة المعتز دور البريد في إيصال تحركات و أخبار قادة الأتراك إلى الخلفاء و رجال الدولة و لعل من أشهرن مطلقة باغر التركي مما تسبب هذا الأمر في ضعف ولاء قادة الأتراك لبعضهم و أدى إلى قتلهم و هذه الأخبار كانت تصل إلى أمهات الخلفاء و نسائهم مما يؤكد أن هناك

---

[1]– وصيف التركي: أمير تركي ، خدم عددا من العباسيين ، قتله جماعة من الأتراك حين قال لهم ما عندنا مال في ثورات الجند سنة 253هـ/ 867 م. ابن الجوزي، المنتظم ، ج 12، ص 70.

[2] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج 9، ص 252.

[3] – المصدر نفسه، ص 355.

أساليب متقدمة تستخدمها نساء الخلفاء في الوصول إلى كل ما يدور لدى قادة الأتراك و هذا يعكس وعي نساء الخلفاء بمصادر السيادة و السيطرة في الدولة و الوصول إليها .[1]

غير أن ندرة المعلومات عن المرأة في العصر البويهي كان سببا في عدم وضوح دورها في الدولة و لاسيما أن هذه الفترة تميزت بالصراع السياسي و الإداري بين الوزراء و قادة الجيش من جهة و سلطة الخليفة العباسي من جهة أخرى الذي أصبح ضعيفا فتسلط عليه الوزراء ، و أرباب القصور و خاصة البويهيين و تعد فترة العهد البويهي (334-442هـ/945-1050م) من أكثر فترات التسلط الأجنبي على الخلفاء العباسيين ، و ثم تجريد الخليفة من كل سلطاته و لم يبق له من السلطة غير الاسم [2]. و من النساء اللاتي ضعفن دورهن في العصر البويهي :

ثالثا: دور أم صمصام الدولة :

في تلك الفترة ظهر دور المرأة البويهية على الرغم من عدم تمتعها بالحرية الكاملة التي تمكنها من التدخل المباشر في شؤون الدولة فظهر دور سياسي و إداري لبعض نساء بني بويه مثل أم صمصام الدولة و التي لعبت دورا مهما في السلطة و الإدارة في الدولة حيث اتخذت لها كاتبا ، فقد تدخلت في سلطة ابنها الخليفة و كان ابنها مجيبا مطيعا لها ، و ذلك بتأثير من كاتبها ووزير الخليفة [3]، و كانت تتحكم في أمور الدولة فأوغرت صدر الخليفة على وزيره ابن أبي الريان[4] بمساعدة كاتبها ابن برموية [5] فتهماه بالميل إلى شرف الدولة [6] و تم القبض عليه سنة 375هـ / 985م

---

[1]- الطبري، المصدر، تاريخ الرسل والملوك ،ج9، ص 362.

[2] - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8، ص 450.

[3]- فوزي فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (247-334 هـ ، 861-996 م) دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1977، ص 133.

[4]- أبيالريان : هو محمد بن محمد ابو الريان الوزير الاصبهاني (ت 375هـ 985م) كان وزير لعضد الدولة البويهي وقد قتل على يد ابو الفضل المظفر بن محبوب الحاجب .أنظر: النويدي، نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، لبنان، بيروت ، 2004، ج3 ، ص 100.

[5]- ابن برموية: أبوه الحسن أحمد بن محمد بن برمويه هو من رجال عضد الدولة البويهي فقد خدم الدولة في عهده وهو من العبيد الخصيان . المصدر نفسه ، ج 3، ص 103.

[6] - شرف الدولة: شيروية ابن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن الحسن بن بويه الديلمي سلطان بغداد وابن سلطاننها تملك العراق مرض ومات 379هـ – 989 م. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، ص 644.

و أجبر على البقاء في بلاد فارس [1] ومن خلال هذه الأمور يتضح دور أم الخليفة و كاتبها في التأمر على الوزراء [2] و أيضا كانت لها سلطة واسعة في منطقة الري فقد انذرت محمود بن سيكتين [3] عندما بعث لها رسولا يهددها بالسير اليها و لكنها لم تتاثر بتهديده و استمرت في فرض سيطرتها على منطقة الري و ارسلت له بدر بن حسنوية [4] ليقبض عليه في سنة 382هـ/992م و لكنها القت القبض على وزيره و تم سجنه و بعد مرور سنة اخرجته و افرجت عنه و كان مريضا و امرت ان يتلقى العلاج في دارها و بعد ان تعافى اعادته الى الوزارة و لكنه لم يخلص لها النية ولا لابنها صمصام الدولة [5]

و بعد ذلك تدهورت الدولة في عهد صمصام الدولة فانهزم في حربه مع بهاء الدولة سنة 384هـ/994م و عاد الى شيراز بعد هزيمته فاستقبلته والدته احسن استقبال ، فسيرت له المواكب و بكت عليه بكاء شديدا و كان حزينا يسكن في دار مثل الهودج يأكل القليل من الطعام و كانت والدته تهدئ من روعه و تهون عليه و تقول له بان الملوك تغلب و تغلب مما يدل على قوة شخصية ام صمصام و قوتها بعد هزيمة ابنها .[6]

ثم قتل صمصام الدولة سنة 389هـ/998م و قبض على والدته و سلمت الى قواد الدولة فعذبوها و اجبروها على الاعتراف بالأموال التي كانت تمتلكها و بعد ذلك قتلها قادة الجيش [7] و من خلال هذا يتضح الدور السياسي و الاداري الذي لعبته ام الامير صمصام الدولة في العهد البويهي حتى بلغت مكانة عالية في ادارة الدولة .

---

[1] – بلاد فارس: بلاد واسعة واقليم فسيح ، تمتد أول حدودها من جهة العراق ومن جهة كرمان وساحل بحر الهند من جهة بلاد السند . انظر، الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 226.

[2] – فوزي فاروق، المرجع السابق، ص 133

[3] – محمود بن بسكتين: هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابو منصور سبكتين الملقب بسيف الدولة ولقبه الخليفة العباسي القادر بالله سنة 361 هـ 422 م بيمين الدولة .انظر ابن خلكان ، المصدر السابق، ج 5، ص 175.

[4] – بدر بن حسنوية: هو بن الحسن الكردي، البرزكاني النجم ناصر الدولة أمير نهاوند و أسد أباد وكردستان ، تولى الامارة سنة 369 هـ – 430 بعد وفاة أبيه كان عادلا ، كثير الصدقات ، إغتاله بعض جنوده . انظر: ابن الكثير ، المصدر السابق، ج 11، ص 353.

[5] – الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، ج1، ص 266.

[6] – ابن الجوزي، المنتظم، ج 14، ص 272.

[7] – فوزي فاروق، المرجع السابق، ص 133.

رابعا: دور أم عضد الدولة:

كانت أم عضد الدولة [1] ابنة ملك الديلم التي قبض صمصام الدولة على ابنها الأمير فذهبت إلى دار صمصام الدولة و كانت متنكرة و كانت معها جموع من جنود الديلم و هجمت على داره و أخذت ابنها بالقوة و أصبح الأمير صمصام الدولة يخشى من باسها و قوتها فأرسل لها رسالة جميلة عفا فيها عن ابنها و قلده إمارة فارس [2] ، هذا و قد فرضت المرأة البويهية وجودها داخل كيان الدولة العباسية عن طريق المصاهرات السياسية و التي سعى البويهيون من خلالها لدعم حكمهم داخل كيان الخلافة العباسية فكان الزواج هو الطريق الذي يربط الأسرة البويهية الشيعية بكيان الخلافة العباسية [3] و ذلك كسبا لشرعية حكم بني بويه و توطين سلطتهم على الخلفاء عن طريق تزويج بناتهم للخلفاء العباسيين [4] ،فهذه المصاهرات السياسية تحدثنا عنها سابقا و عن أغراضها السياسية

و من خلال ما سبق نستخلص أن الدولة العباسية شهدت الكثير من الضعف في مراحل سيطرة البويهيين و الأتراك على مقاليد السلطة و على الرغم من ذلك فقد ظهر أمهات و زوجات الخلفاء اللاتي استخدمن كل الوسائل لمعرفة و رصد تحركات الأتراك و نجحن في ذلك فقد كانت نهاية القادة القتل نتيجة المؤامرات التي تحاك ضدهم .

---

[1] – أم عضد الدولة، ابنة ملك الديلم ابو الفوارس ماناذر بن جستان بن المزربان السلار بن أحمد بن مسافر. أنظر: الرواندي ، ذيل تجارب الأمم ، مصر، 1916، ج3 ، ص 85.

[2] – علي وفاء ، المرجع السابق، ص 72.

[3] – المرجع نفسه ، ص 72.

[4] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 14، ص 271.

خاتمـــــــة

خاتمة:

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت بالبحث عن النساء العباسيات و أثرهن في صنع الأحداث السياسية (132-447هـ/ 750-1055م) و ذلك في المجال السياسي و التي بينا فيها أهمية الدور الذي قامت به المرأة في العصور العباسية حتى العهد البويهي و ألقينا الضوء على بعض المزايا الغامضة برغم من اضطرابات المادة في المصادر و كثرة الخلط بين الأحداث و إغفال بعض الحقائق المهمة عن دور المرأة و قد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها :

- ❖ إن الدور السياسي المتواضع الذي لعبته المرأة سواء في التخطيط او التمهيد للدعوة السياسية لم يكن دورا مهما ومباشرا نظرا لطبيعة العمل السري للدعوة العباسية .
- ❖ دور المرأة السياسي في عهد العباسيين والظروف السياسية التي أدت إلى اشتراك المرأة في أحزاب المعارضة ضد الأوضاع الموجودة من ذلك مشاركتها في حضور الجلسات السرية التي كان يعقدها زعماء هذه الحركات و أسفر البحث عن حقيقة المرأة بمبادئ و أهداف هذه الحركات المعارضة .
- ❖ المصاهرات السياسية او بما يسمى بالزواج السياسي و خلصنا إلى أن هذا الزواج هو لخدمة أغراض شخصية من أجل الوصول إلى السلطة او الحكم أم مناطق النفوذ .
- ❖ أن النساء العربيات قد تدخلن في شؤون الدولة تدخلا يدل على رجاحة عقل و حكمة سياسية بهدف المحافظة على ترسيخ قواعد الدولة و المحافظة على العنصر العربي و تواجده في ساحة العمل السياسي و حفظ لنا التاريخ أسماء من نساء البلاط منهن السيدة زبيدة .
- ❖ كان للنساء العباسيات صلاحيات واسعة في إصدار القرارات السياسية و هذه الصلاحيات جعلتهن يقمن بتقريب من يردن و جعلهم الى صفهم مقابل توليتهم مناصب حساسة في الدولة .

خـاتمة:

- ان التدخل الجواري و النساء الأجنبيات اللاتي اتيحت لهن فرصة الاقتراب من سلطة اتخاذ القرار و التسلط على الامور و ادارة شؤون الدولة فقد انطلق تدخهن بغية رفع مستواهن و شانهن على عكس تدخل الحرائر اللواتي لم يقصدن الوصول الى المكانة العالية لأنهن حصلن عليها بطبيعة الحال و انما قصدن من وراء ذلك السيطرة التامة على امور الدولة و كان اثر تدخلهن هذا سلبيا فقد كان احد أسباب زيادة الفوضى و الاضطرابات في البلاط العباسي .
- ان مظاهر نفوذ الجواري و النساء الأجنبيات و تمتعن بالثراء و السلطة فكانت عديدة منها الوساطة لعزل و تعيين رجال الدولة و من بينهم نجد السيدة المقتدر و ام الرشيد و الهادي و الخيزران .
- أن فترة الحكم البويهي (334-447 هـ/ 940-1055م) تميزت بسيطرة البويهيين على الخلافة العباسية اذ لم يبقى للخلفاء غير السيادة الاسمية فالسلطة المطلقة أصبحت للبويهيين .
- التدخل البويهي في الشؤون السياسية للدولة في هذه الفترة التاريخية كان سببا وراء تراجع النساء الحرائر في المجتمع بكافة مجالاته و قابلها بوضوح دور الجواري و القهرمانات اللواتي لعبن دورا أيضا مع الرجال بل و يفوقهم في اغلب الأحيان .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

01 – ابن أبي الحديد، عبد الحميد ابن هبة الله ابن محمد ابن الحسين، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

02 – ابن الاثير ، عز الحسن علي بن علي بن أبي عبد الكريم الجزري (630هـ/1233م) ، الكامل في التاريخ ، ثلاثة عشر جزءا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1400هـ-1980م.

03 – ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1201م) ، المنتظم في أخبار الأمم و الملوك ، ثمانية عشر جزءا ، تحقيق محمد و مصطفى عبد القادر عطا ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1962.

04 – ابن الزبير القاضي ابن الرشيد ن كتاب الزخائر و التحف ، تحقيق محمد حميد الله ، المطبعة الكويتية ، 1984م.

05 – ابن الساعي تاج الدين علي بن أنجب (ت 674هـ/ 1276م) ، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر و الإماء ، تحقيق مصطفى جواد ، دار المعارف ، القاهرة ، دت .

06 – ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، د ت.

07 – ابن العماد ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي ، شذرات الذهبي في أخبار من ذهب ، مكتبة القدس ، القاهرة ، (1350هـ-1351هـ/1931-1932م) .

08 – ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، 1935.

09 – ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت 856هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أربعة عشر جزءا ، دار الفكر ، د ت.

10 – ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، 2004م.

11 – ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، 8 أجزاء ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1968.

12 – ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهري (168هـ-230هـ /784م-844م) ، الطبقات الكبرى ، ثمانية أجزاء ، دار صادر بيروت ، 1377هـ-1958م .

13 – ابن طباطبا ، محمد بن علي الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، 1385هـ/1966م.

14 – ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ/939م) ، العقد الفريد ، 8 أجزاء ، عبد المجيد الرحيني ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ-1987م.

15 – ابن عساكر ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ/1176م) ، تاريخ مدينة دمشق (تراجم النساء) ، تحقيق سكينة الشهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1982.

16 – ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ/889م) ، المعارف صححه و علق عليه محمد إسماعيل الصاوي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 139هـ-197م.

17 – ابن كثير عماد الدين الحافظ ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 744هـ/1237م) ، البداية و النهاية ، 14 جزءا ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط 4 ، 1401هـ-1237م.

18 – ابن منظور ن ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإغريقي المصري (ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، 15 جزءا ، دار صادر ، بيروت ، 1973.

19 – الأزدي ، ابو الحسن علي بن منصور ظافر بن الحسين ، أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق عصام مقلة ، دار الكندي ، الأردن ، 1999.

20 – الأصفهاني علي بن الحسين ابو الفرج (ت 356هـ/967م) ، الأغاني ، 12 جزء ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1994م.

21 – أمدوز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر ، 1941.

22 – البغدادي احمد بن علي أبي بكر ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م.

23 – التنوخي ، القاضي ابو علي المحسن علي بن محمد التنوخي ، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة ،8 أجزاء ، تحقيق المحامي عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، 1971-1973م .

24 – الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.

25 – الجاحظ ، ابو عثمان بن بحر (ت 255هـ/869م) مجموعة رسائل ، رسالة في العشق و النساء ، د.ط ، دار التقدم ، القاهرة ، د ت.

26 – الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليشي ، المحاسن والأضداد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1994م.

27 – الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م) ، الوزراء و الكتاب ، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري ، القاهرة ،1938 م.

28 – الذهبي ، الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأرناءوط ، 23 جزءا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1401هـ-1981.

29 – الذهبي التركماني ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الإعلام ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، لبنان ، بيروت ، 1987م.

30 – الرواندي محمد ابن علي، ذيل تجارب الأمم، مصر، 1966.

31 – السراج ، مصارع العشاق ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1428هـ/2007م.

32 – السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ / 1505م) ، تاريخ الخلفاء ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ، ط4 ، 1389هـ-1969م.

33 – الشماخ ابو العباس احمد بن سعيد ، السير ، القاهرة ، د ت.

34 – الصابة ابو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت 448هـ/1056م) ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن 1998.

35 – الصابئ أبو إسحاق إبراهيم هلال (ت384هـ- 994م)،المنتزع من كتاب الناجي في أخبار الدولة الديلمية، تحقيق محمد حسين الزبيدي، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1977م.

36 – صحيح مسلم، شرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1347هـ-1929م، ج2.

37 – الصولي أبو بكر محمد بن يحي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، دار المسيرة، بيروت، 1979م.

38 – الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (224هـ-310هـ/ 839م-922م) ، تاريخ الرسل و الملوك ، خمسة أجزاء ، تحقيق سكينة الشهابي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هـ-1987م.

39 – عبد الرحمن الشرقاوي ، عمر بن عبد العزيز ، خامس الخلفاء الراشدين ، مكتبة غريب ، د ت.

40 – العقاد محمود عباس ، المرأة في القران ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، د ت.

41 – العمري ياسين خير الدين ، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق رجاء محمود ألسمرائي، بغداد، 1966م.

42 – القزويني أبو بكر بن أحمد ابن نصر، تأريخ كزيدة، تحقيق عبد الحسين نوائي، مكتبة الفردوس، 1960م.

43 – القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب (ت 646هـ/1248م) ، أخبار العلماء بإخبار الحكماء ، تحقيق أمين الخانجي ، مصر ، 1326هـ/1908م.

44 – المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ-957م) ، مروج الذهب و معادن الجوهر ، جزءان ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1966.

45 – مسكوية احمد بن محمد (ت 421هـ/1030م) تجارب الامم و تعاقب الهمم ، تحقيق آمدوز ،مطبعة شركة التمدن الصناعية ،مصر ، 1941

46 – مؤلف مجهول ، اخبار الدعوة الاسلامية ، تحقيق: عبد العزيز الدوري ، بيروت ، 1981م

47 – الموصلي ياسين الخطيب العمري (ت 1232هـ /1817م) ، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تحقيق عماد علي حمزة ، الدار العالمية للطباعة و الفشر ، الأردن .

48 – النويري شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيلني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

49 – الواقدي ، محمد بن عمر واقد (ت 207هـ / 822م) ، كتاب المغازي ، تحقيق مادرسن جونس ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965م.

50 – اليافعي ، عفيف الدين عبد الله بن سعد ، مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة مايعبر من حوادث الزمان ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405-1984م.ج1.

51 – ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي الرومي (ت 626هـ/1128م) ، معجم البلدان ،5 مجلدات ، دار صادر ، بيروت ،1995م.

52 – اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284هـ/897م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ،ط6، 1415هـ-1995م.

قائمة المراجع:

01 – إسماعيل محمود، الخوارج في ميلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، مكتبة الحرية، القاهرة، 1986م.

02 – الأطروقجي واجدة عبد الله، المرأة في أدب العصر العباسي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات 254، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981م.

03 – الأطروقجي واجدة مجيد عبد الله، المرأة في أدب العصر العباسي، مركز زياد للتراث والتاريخ، العين، 1423هـ-2002م.

04 – البواب سليم، مائة أوائل من النساء، دار الحكمة، دمشق، ط2، 1986م.

05 – جمعة أحمد خليل، نساء من التاريخ، اليمامة للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.

06 – جواد مصطفى، سيدات البلاط العباسي، دار الكشاف، بيروت، 1962م.

07 – حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1972م.

08 – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، 3 أجزاء، دار الجيل، بيروت.

09 – حمد محمود حسن، العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني، د ت.

10 – حمود سوزي، الدولة العباسية، مراحل تاريخها حضاراتها، دار النهضة العربية، بيروت، 2014م.

11 – الخضري محمد بك، الدولة العباسية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1415هـ-1995م.

12 – شاكر محمود، تاريخ الخلافة العباسية، بيروت، 1405هـ-1985م.

13 – شلتوت محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، د ت.

14 – ضيف شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1966م.

15 – عبد الجبار الجومرد، هارون الرشيد، شركة المطبوعات، بيروت، 1999م.

16 – عبد الحميد سعد زغلول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية بالعراق، بغداد، د ت.

17 – عبد المنعم سلطان، آراء حول دور العرب والعجم في نشأة الدولة العباسية، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، 1994م.

18 – عمر فاروق فوزي، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، دراسة تاريخية لبوادر التسلط العسكري على الخلافة العباسية، مكتبة المثنى، بغداد، 1977م.

19 – عواد محمود أحمد، الجيش والمقاتلة في صدر الإسلام، دراسة عن المقاتلة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، مكتبة منار الزرقاء، 1407-1978.

20 – الكبي زهير، موسوعة خلفاء المسلمين، جزءان، دار الفكر العربي، بيروت، 1994م.

21 – كحالة عمر رضا، أعلام النساء، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط2، 1959م.

22 – ماجد عبد المنعم، تاريخ العصر العباسي الأول، القاهرة، 1939م.

23 – متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، عصر النهضة ريدة، دار الفكر العربي، مصر، 1999م.

24 – محمد خصر جاسم، بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي، مجلة التربية والعلم، العدد الأول، الموصل، 1979م.

25 – محمد علي وفاء، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988م.

26 – محمود علي السيد، الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م.

27 – مصطفى شاكر، دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، الأردن، 2004م.

28 – النجار عامر، الخوارج عقيدة وفكر وفلسفة، دار المعارف، القاهرة، 1999م.

29 – نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، راجعه وقدم له وعلق عليه حامد أحمد الورد، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، م1987.

30 – يحي وهيب الجبوري، النساء الحاكمات من الجواري والملكات، دار مجلداوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

باللغة الفرنسية:

33. Mansouri (MT) les femmes d'origine byzantine/les roumiyyat sous les abbassides : Une approche on omastique journal of oriental and african studies. U11 (2000-2002).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الرقم
شكر	
الإهداء	
خطة البحث	
مقدمة	**ح– ن**
الفصل التمهيدي : المرأة قُبيل العصر العباسي	**10–7**
المبحث الأول: المرأة في صدر الإسلام:.....	**07**
عاتكة بنت زيد بن عمر.....	**09**
المبحث الثاني: المشاركة السياسية للمرأة في دولة بني أمية.....	**10**
الفصل الاول : دور المرأة ومكانتها في الحياة السياسية على العهد العباسيين	**22–15**
المبحث الأول: دور المرأة في الدعوة العباسية.....	**15**
المبحث الثاني: دور المرأة في أحزاب المعارضة.....	**16**
المبحث الثالث: تأثير المرأة في علاقة المصاهرة.....	**18**
أولا: الزواج السياسي في عهد خلفاء العصر الأول:.....	**19**
ثانيا: زواج جعفر بن يحيى البرمكي من العباسة أخت الرشيد:.....	**20**
ثالثا: زواج الخليفة المأمون من بوران بنت الحسن ابن سهل:.....	**20**
المبحث الرابع: الجواري في الحرم العباسي.....	**22**
الفصل الثاني : مدى تأثير النساء في صنع القرار السياسي.....	**53–27**
المبحث الأول: تأثير أمهات الخلفاء السياسي:.....	**27**
أولا : الخيزران وأم الخليفة هارون الرشيد:.....	**28**
ثانيا: السيدة شجاع أم المتوكل على الله:.....	**30**
ثالثا: السيدة مخارق أم المستعين بالله	**31**
رابعا: السيدة قبيحة أم الخليفة المعتز بالله:.....	**33**

خامسا: السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله:.....	**34**
سادسا: أم موسى الهاشمية.....	**37**
سابعا: زيدان والإشراف على دار اعتقال الوزراء:.....	**38**
ثامنا :نظم النصرانية:.....	**38**
المبحث الثاني: تأثير زوجات الخلفاء السياسي	**41**
أولا : أم سلمة المخزومية :.....	**41**
ثانيا : أم موسى الحميرية زوجة أبي جعفر المنصور :.....	**43**
ثالثا: لبابة بنت جعفر زوجة الخليفة موسى الهادي :.....	**43**
رابعا: السيدة بوران زوجة الخليفة عبد الله المأمون :.....	**44**
خامسا: السيدة قطر الندى زوجة الخليفة المعتضد بالله :.....	**44**
المبحث الثالث: تأثيرات الخلفاء السياسي.....	**46**
أولا : ريطة بنت السفاح:.....	**46**
دورها في نكبة البرامكة (187هـ/803م).....	**48**
دورها أثناء خلافة ابنها محمد الأمين: (193-198هـ/ 809-813م)	**49**
ثانيا : علية بنت المهدي (المكنونة)	**50**
ثالثا : العباسية بنت المهدي:.....	**51**
المبحث الرابع: نساء الوزراء وأرباب القصور.....	**53**
أولا: أم جعفر بن يحي البرمكي:.....	**53**
الفصل الثالث : دور المرأة السياسي في العهد البويهي	**56-68**
المبحث الأول: الأحوال السياسية للدولة البويهية.....	**57**
أولا :أصل البويهيين وموطنهم:.....	**57**
ثانيا: البويهيون وظهورهم على المسرح السياسي:.....	**58**
المبحث الثاني :الدور السياسي للقهرمانات و الجواري في الدولة البويهية.....	**61**

أولا :القهرمانة علم :.....	**62**
ثانيا: الجارية عاتكة المخزومية	**63**
المبحث الثالث : دور نساء بني بُويه السياسي	**65**
أولا :دور أخت وصيف التركي:.....	**65**
ثانيا: نشاط مطلقة باغر التركي :.....	**65**
ثالثا: دور أم صمصام الدولة :.....	**66**
رابعا: دور أم عضد الدولة:.....	**68**
خاتمة.....	**71-70**
قائمة المصادر والمراجع	**79-73**
فهرس المحتويات.....	**83-81**
الملخص.....	**86-85**

الملخـــص

ملخص :

تمتعت المرأة العباسية بنفوذ كبير ، و سلطة واسعة ، في كل المراحل التي مرت بها الخلافة العباسية ، و حتى في فترات ضعفها حرصت على إبقاء الخلافة في أبنائها مثل : السيدة زبيدة أم الأمين .

كما كان للمرأة دور و نفوذ في التدخل في شؤون الحكم و الإدارة مثل: الخيزران أمُ الخليفة الهادي. و أحيانا كان للمرأة دور ضعيف خاصة في العصر العباسي الثاني، و العصور العباسية المتأخرة لظهور سُلطة النساء من الأصول غير العربية و تدخلهن في شؤون الحكم و الإدارة، و خير مثال لذلك أم صمصام الدولة البويهي. كما أن المرأة العباسية قد ضَعف نفوذها تمامًا لِضُعف سُلطة الخلفاء العباسيين الذين لم يكن لهم من السُّلطة إلا الاسم.

الكلمات المفتاحية:

العصر العباسي، المرأة العباسية، الدولة البويوهية .

Abstract :

The Abbasid woman had great influence and wide authority in all the stages of the Abbasid Caliphate, and even in periods of weakness, she was keen to keep the caliphate in her children, such as: **Mrs. Zubaydah Umm Al-Amin.**

The woman also had a role and influence in interfering in the affairs of governance and administration, such as: "**Al-Khayzaran, Umm of the Caliph Al-Hadi** , in contrast , sometimes women had a weak role, especially in the second Abbasid era, and the late Abbasid periods due to the emergence of the authority of women of non-Arab origins and their interference in the affairs of governance and administration, the best example of this is **"Umm Samsam al-Dawla"** .

the Abbasid woman has completely weakened her influence due to the weak authority The Abbasid Caliphs, , who had no authority but the name .

Key words :

Abbasid caliphate , Abbasid woman , Buyid state.